کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۸۹۴۳۹
کتاب شرح مختصر
مؤلف تفتازانی
مترجم
موضوع
شمارهٔ قفسه ۱۱۳۵۶

بازدید شد
۱۳۸۴

۵-۱۳۸۷/۹/-
اسکن شد

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی
۱۱۳۵۶

بازدید شد
۱۳۸۴

۱۱۳۵۶

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۸۹۴۶۹
کتاب شرح مختصر
مؤلف تفتازانی
مترجم
موضوع
شمارهٔ قفسه ۱۱۳۵۶

۵-/۹۱/ ۱۳۸۷
اسکن شد

خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۱۳۵۶

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني
ونوّر قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك
محمد المؤيد دلايل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين
قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة اما بعد فيقول الفقير
الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سوآء
الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح
واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرايب نكت سمحت
بها الانظار ووشحته بلطايف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت الجم
الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسئلونني صرف الهمة
نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا
من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت
عزايمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا

احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت
اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما بان
مستحسن الطبايع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه
مقدرة البشر انما هو شان خالق القوى والقدر وبان هذا الفن
قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا
بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق
مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له
اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون
ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما
وظمأ في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم
ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول مع جمع الفوائد ...
وعقود القلائد بعينها ... البلدان ... الاقطار ...
حتى ... الاقطار حتى طفقت ... كل ... الارجاء ما ... 
... العتيق ...
بعد ما ... ثم رنقت بعون الله تعالى للاتمام وقد ...

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
تأسیس ۱۳۰۲

عنه ختام الاختتام بعد ما كشفت من وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز
فرائده على طرف الثمام فجاء بحمد الله كما يرفع الخواطر بجلاء صداء الاذهان
ويرهق البصائر ويغني الالباب ارباب البيان ومن الله التوفيق في البداية
والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء
باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد
الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون
الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيرها فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق
واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس قوله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم
الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب
الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجيئ انشاء الله تعالى
وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض
للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء
دون شيء وليكن من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال

وتنبيها

وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية
للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلاة على
سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع
وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله تعالى
وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به
ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل
بدليل أهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر
كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف
المبنية المقطوعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلاة والعامل فيه اما
لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلاة ومهما
هنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين
تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم
مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال
الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان
وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة

وتوابعها لابتنائها من العلوم كاللغة والتصريف والنحو يعرف دقائق العربية
واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز
في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه من اعلى
مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر
وهذا وسيلة الى تصديق النبي صلعم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات
فيكون من اجل العلوم قدرا لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات
وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية
واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه
الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية
وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة
الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها في النطق وضم بعضها ببعض
كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل
العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة
وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه اي
لكون القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا وهو وضع

كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا وهو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر
الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر
لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة من
الفعل ولكونه اي القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن الحشو
وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزائد على اصل المراد بلا فائدة
وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا
لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه
من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد
عما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث
من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف احكامها
منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة
وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات المذكورة
لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو التقصير جهدا
اي اجتهادا وقد يستعمل الالو ~~متعديا~~ ههنا متعديا الى مفعولين
وحذفنا المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر في تحقيق

ما ذكر من الأبحاث وتهذيبه اى تنقيحه وتنقيته اى المختصر تهذيبا اقرب تناولا
اى اخذا من ترتيبه اى ترتيب السكاكى او القسم الثالث او المفتاح للسيد المدقق
الفاعل او المفعول ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى
لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا لتعاطيه اى تناوله وطلبا لتسهيل
فهمه على طالبيه والضماير للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل
المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث
واضفت الى ذلك المذكور من القسم الثالث فوائد عثرت اى اطلعت
فى بعض كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر فى كلام احد
فى كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها بان يكون
كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدها وسميته تلخيص
المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله تعالى من فضله حال من ضمير
المجرور او الحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله
وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله ولى ذلك النفع وهو
حسبى اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطف اما على جملة وهو حسبى والمخصوص
محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم



على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى تعريف علم الجمل وعلى كلا التقديرين
فقد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلثة
فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن اولا
الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى تأدية
المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد
المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة من
الفن الثالث وهم كما سيأتى انشاء الله تعالى ولما انجر كلامه فى اخر هذه
المقدمة الى انحصار المقصود فى الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق
التعريف العهدى بخلاف المقدمة فانه لا يقتضى لايرادها بلفظ المعرفة
فى هذا المقام فنكّرها وقال مقدمة والتنوين فى تنوينها للتعظيم
او التقليل بما لا ينبغى ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من
مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة
العلم لما يتوقف عليه الشروع فى مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من
كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهى ههنا
لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة فى علم المعانى والبيان

ما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك ما الفرق بين مقدمة
العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي في الأصل
تنبئ عن الظهور والإبانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل
كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الإسنادي
وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه
مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل
هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم ولو سلم فالفصاحة يجوز
ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفردات لانه انما
يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وههنا ما يقابل الكلام فمقابلته
بالكلام ههنا قرينة على انه اريد بالمفرد المعنى الأخير اعني ما ليس بكلام ويوصف
بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ
عن الوصول والانتهاء يوصف بها الأخيران فقط اي الكلام والمتكلم
دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار
المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة
الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع

المختلفة

المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب
المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منها على حدة فالفصاحة في المفرد
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها
مأخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم
لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة
القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص
لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان
وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس غدائره اي ذوائبه
جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات
يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص
في مثنى ومرسل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة
من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط
وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والأول يغيب في الأخيرين
والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح
ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها

او عيونه كما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشاء الثقل
في مستشزرات هو توسط الشين التي هي من المهموسة الرخوة بين
التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال
مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان سبب
التجمع سبب الثقل المخل بالفصاحة قوله تعالى الم اعهد اليكم ثقلا قريبا
من الثالج حد التنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة
في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل
فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم
خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة
غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال
نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرجا
اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي

في الدقة والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج
في البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه
اي بهجه وحسنه قلت لاحتماله ان يكون مستحدثا ماخوذا من السراج او يكون
هو من باب الغرابة هو ايضا من هذا القبيل او ماخوذ من السراج على ما صرح
به الامام المرزوقي حيث قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون
وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا وفيه قيل سرج وجهه
اشرق اي حسنه ونقيه والمخالفة ان يكون الكلمة على خلاف قانون المفردات
الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام
في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل بالادغام فنحو آل وآل وماء
وابى يابى وعود يعود فصيح لانه ثبت من الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد
مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظة بحيث يمجها السمع ويتبرأ
من سماعها نحو الجرشي في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم
الجرشي شريف النسب اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة
ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة
الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحوهما وقيل لانه

الكراهة في السمع وعدمها راجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ
وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة
في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها
هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه
مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها
بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام
المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن
تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام على
خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى
وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان
كان كل منها فصيحا نحو وليس قرب قبر حرب قبر وصدر
البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال من الماء والكلاء ذكر في عجائب المخلوقات
ان من الجن نوعا يقال لهم الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية فمات
فقال ذلك الجني هذا البيت ومثل قوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي
واذا ما لمته لمته وحدي والواو في الورى للحال وهو مبتدأ خبره قوله معي

وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه او لان منشأ الثقل
في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه
دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول
بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد
هذه القصيدة بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد
هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم
او الهجاء فقال الاستاد غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد
هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف
الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد
اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع
اما في النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم
المراد كقول الفرزدق في مدح خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم
بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي
ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل
الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ام ذلك المملك

ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح اى لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه
فصل بين المبتدا والخبر اعنى ابو امه ابوه بالاجنبى الذى هو حى وبين
الموصوف والصفة اعنى حى يقاربه بالاجنبى الذى هو ابوه وتقديم المستثنى
اعنى مملكا على المستثنى منه اعنى حى وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل
منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفى الناس خبره والا مملكا منصوب
لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغنى عن ذكر التعقيد
اللفظى وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد اللفظى باجتماع عدة امور موجبة
لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد
ما قيل انه لا حاجة فى بيان التعقيد فى البيت الى ذكر تقديم المستثنى على
المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب
زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما فى الانتقال عطف
على قوله اما فى النظم اى لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع فى
انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثانى المقصود وذلك
بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن
الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله

على مفارقة الاحبة

لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب عيناى الدموع لتجمدا بالرفع وهو الصحيح وبالنصب وهم جعل سكب
الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه
اخطأ فى جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقى والوصال من
الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال
ارادة البكاء وهى حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل
بالملاقاة ومعنى البيت انى اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق و
اوطنها على مقاسات الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل
لاجلها حزنا يفيض الدموع من عينى لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة
لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج ومع كل عسر يسرا ولكل بداية نهاية والى
هذا اشار الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد
اوردناه فى الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار
وتتابع الاضافات كقوله وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة سبوح الخ
حسن الجرى لا تتعب راكبها كانها تجرى فى الماء لها صفة سبوح منها
حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعنى

لها يعني انه لها من نفسها ملائمات والتي لم يجانبها ثقل التكرار وكما الثنى مرة
بعد مرة اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرة بذكره ثانيا وفيه نظر لان المراد
بالكثرة هنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثانيا وتتابع الاضافات
مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع
ففيها اضافة حمامة الى جرعى واضافة جرعى الى حومة وحومة الى الجندل
والجرعى تأنيث الاجرع قصرها للقافية وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا
والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه
من بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني
ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل
ان معناه انت بموضع ترين فيه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما
يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات
ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا
يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة
ربك عبده زكريا ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة
في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف عقله



على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج
بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك
وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة
وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة واللاقسمة
فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح
ما لم يكن الاقتدار المذكور ثابتا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول
يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او
لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد
فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة
في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال
هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية
ما وهي مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكر الحكم حال يقتضي تاكيد الحكم
والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق
لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه
الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه

صادق عليه على عكس ما قال ان الكلي مطابق لجزئياته وان اردت تحقيق
هذا الكلام فارجع الى ما ذكرناه في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى
الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام
يغاير الاعتبار اللائق بذلك المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال
لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في
الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام
اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام
كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف
كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين
مقام الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه
او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط
او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته
يباين مقام تأخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل
لما ذكرناه وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على
عظم شأن هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان

خلاف

خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشأن فصل قوله ومقام
الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي
مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه
من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة
مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما
يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط
فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام
ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول
بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شأنه بعدمها اي بعدم
مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره
المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال
اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح
وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارجي لحصوله بالمحسنات
البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم
ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار

المناسب لها بما يفيده إضافة المصدر فعلم أنه إنما يرتفع بالبلاغة التي
هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فعلم أن المراد بمقتضى
الحال والاعتبار المناسب واحد وإلا لما صدق أنه لا يرتفع إلا بالمطابقة
للاعتبار المناسب ولا يرتفع إلا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة
صفة راجعة إلى اللفظ يعني أنه يقال كلام فصيح بليغ لكن لا من حيث أنه لفظ
وصوت بل باعتبار إفادته المعنى أي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق
بإفادته وذلك لأن البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى
الحال وظاهر أن اعتبار المطابقة وعدمها إنما يكون باعتبار المعاني والأغراض
التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الألفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيراً ما
نصب على الظرف لأنه من صفة الأحيان وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل
قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة أيضاً كما يسمى بلاغة فحيث يقال
إن إعجاز القرآن من جهة كونه في أعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى
ولها أي لبلاغة الكلام طرفان أعلى وهو حد الإعجاز وهو أن يرتقي الكلام
في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه
عطف على قوله هو والضمير في منه عائد إلى أعلى يعني أن الأعلى مع ما يقرب

ووجه التأمل أنه لو لم يكن الاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحداً لبطل أحد الحصرين

منه كلاهما حد الإعجاز وهذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم أنه عطف
على حد الإعجاز والضمير عائد إليه يعني أن الطرف الأعلى هو حد الإعجاز وما
يقرب من حد الإعجاز وفيه نظر لأن القريب من حد الإعجاز لا يكون من الطرف
الأعلى وهو التركيب البليغ الذي يبلغ مبلغاً يمتنع أن يوجد ما هو أبلغ منه
من جهة إفادة ذلك المعنى وهو المعجز [illegible] وأسفل
وهو ما إذا غير الكلام عنه إلى ما دونه أي إلى مرتبة هي أدنى منه وأنزل التحق
الكلام وإن كان صحيح الإعراب عند البلغاء بأصوات الحيوانات التي تصدر
عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على أصل
المراد وبينهما أي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها أعلى من بعض
بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من أسباب الإخلال بالفصاحة
وتتبعها أي بلاغة الكلام وجوه أخر سوى المطابقة والفصاحة تورث
الكلام حسناً وفي قوله وتتبعها إشارة إلى أن تحسين هذه الوجوه للكلام
عرضي خارج عن حد البلاغة وإلى أن هذه الوجوه إنما تعد محسنة بعد
رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم
لأنها ليست مما يجعل المتكلم متصفاً بصفة البلاغة في المتكلم ملكة يقتدر

بها علي تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما علي سبيل
الاستعمال المشترك في تعبيره او علي تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان
الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس
كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان
يكون لاحد ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى
الحال وعلم ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى
يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء في تادية
المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون
بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى
الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة وتدخل في
تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها
والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن
اللغة كالغرابة وانما قال في علم متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة
اعم من ذلك يعرف به تمييز السالم من الغرابة من غيره بمعنى ان من تتبع الكتب
المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير

او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم
متن اللغات بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب
المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان
الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد
اللفظي او ما يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرتفع
وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او ما يدرك بالحس
فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سهى سهوا
ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم
من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم
المذكورة وبعضه مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد
والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى وضع علمين مفيدين لذلك
فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز
به عن الاول اي الخطاء في تادية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي
علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص
لهما بالبلاغة وان كان البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا

لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع والمراد [illegible]
وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان المختص بعلم البلاغة
وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان
وبعضهم يسمي الأخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والأول علم المعاني
والثلاثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة **الفن الأول علم المعاني** قدمه
على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لأن رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهي
مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو إيراد المعنى الواحد
في طرق مختلفة وهو علم أي ملكة يقتدر بها على إدراكات جزئية ويجوز أن
يريد به نفس الأصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات
قال يعرف به أحوال اللفظ العربي أي هو علم يستنبط منه إدراكات جزئية
هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الأحوال المذكورة بمعنى أن أي فرد يوجد منها
أمكننا أن نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ لمقتضى الحال احتراز
عن الأحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الإعلال والإدغام والرفع والنصب
وما أشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية أصل المعنى وكذا المحسنات البديعية
من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد أنه علم

يعرف به هذه الأحوال من حيث إنها يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور
أن ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير
وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان إذ ليس البحث فيه عن أحوال اللفظ
من هذه الحيثية والمراد بأحوال اللفظ الأمور العارضة له من التقديم والتأخير
والإثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي
المكيف بكيفية مخصوصة على ما أشير إليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس
الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة
المفتاح وغيره وإلا لما صح القول بأنها أحوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال
لأنها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح وأحوال الإسناد أيضا
من أحوال اللفظ باعتبار أن التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة
إلى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لأن هذه الصناعة
إنما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية أبواب انحصار الكل
في الأجزاء لا الكلي في الجزئيات أحوال الإسناد الخبري أحوال المسند إليه
أحوال المسند وأحوال متعلقات الفعل والقصر والإنشاء والفصل والوصل
والإيجاز والإطناب والمساواة وإنما انحصر فيها لأن الكلام إما خبر

او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس
المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان
ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم
عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة في الكلام الانشائي
فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة اي يكون
بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة
ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون النسبة
المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس
فخبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق
ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا
لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء
او يكون نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو
الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين
شيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع
نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان قيام

حاصل

حاصل له قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها
وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند
واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر
واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر
وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما
معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة
احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير
زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل
والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه
او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا
المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا براسها وقد لخصنا ذلك
في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه
في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق
والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع
وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر

الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد ان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم المطابقة لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد فيكون كاذبا والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان

مطابقا

مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطأة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد والجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهو اربعة اعني المطابقة مع

عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة
او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب
بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع
والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة
يستلزم مطابقة الاعتقاد وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم
مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل
افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي بالحشر
والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى واذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد
بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله تعالى ام به جنة على ما سبق الى الفهم
غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى
اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق
لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون
في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل من اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا
عدم صدقه لكان اظهر فمراده بكون خبره حال الجنة غير الصدق وغير الكذب

وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس
بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل
انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على
عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال
بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء
بالجنة لان المجنون لا افتراء له لان الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني
ليس قسيما للكذب مطلقا بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر
الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد
الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد ان مفهوم
احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه
وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند
مع تأخر النسبة عن الطرفين لان البحث في علم المعاني انما هو عن احوال اللفظ
الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق
الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا
عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام

بحث احوال الاسناد الخبري

وقد تستعمل الجملة الخبرية كثيرا لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل
التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب اني وضعتها انثى
وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم المفعول
الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع
او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد
من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول
قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال
عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد
بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة
الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد
نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ
قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه
ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة
الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب
العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان

عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى
علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة
وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام
منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير
منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فينبغي اي اذا كان قصد
المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة
حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه
اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل
هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو
عن التردد فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه
متنافيان استغني على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن
الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اي في
الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع
النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد

مترددا فيه ويتمكن الحكم فيه لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد
اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب
تاكيده اي تاكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة
التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عم
اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة
الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة
لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب
للثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني
طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي
الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد
بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى
الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى ظاهر الحال مقتضى الحال من غير
عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى
الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى

الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح
اي يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه
يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق حاجبه
كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين
ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك
فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام
مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل
انهم مغرقون مؤكدا اي محكوما عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر
كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو
جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان
في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ
امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة
المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي
هذا البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه بانه
من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لكفاح

ولم تشويه على حمل الأمواج في طريقة قوله فقلت تجهز لما التقيناه تنكب
لا يقطرك النعام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق الحروب
كانه يخاف عليه ان يخدش العوام كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة
غنائهم وضعف بنائهم ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اى مع المنكر
ما ان تامله اى شيء من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع
عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر
الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقيقة الاسلام
وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد
وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء
من العقل وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال ان تامل به لانه لا يتامل
العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر
الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه انه معنى لا ريب فيه ليس القرآن مظنة
للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين
لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس
مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء

منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه ترك ريب المرتابين منزلة عدمه
تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار
منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اى مثل اعتبارات الاثبات
اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا
في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول للخالي الذهن
ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم
على هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة
عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة
ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز
صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار
الاسناد واوردها في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم
المعاني وهي اى الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم
الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما
اى الى شيء هو اى الفعل او معناه له اى لذلك الشيء كالفاعل فيما بني
له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية

لزيد ما المفهوم بحسبه عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق
الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه
ما لا يطابق الاعتقاد والمثل اسناد الفعل ومعناه الى ما يكون هو له عند المتكلم
فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في
اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا
كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما
يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما
يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما
يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله
الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا
الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب
اذ لو علمه [illegible] ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد
جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد
الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومجاز اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى

مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل
او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه سبق له يعني غير الفاعل في المبني
للفاعل وغير المفعول في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع
او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند
المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتاول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له
في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد
الى السبب بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول تطلب ما يؤول اليه من
الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب
قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له اي للفعل وهذا اشارة
الى تفصيل وتحقيق للتعريف فللفعل ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت
كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان
والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها
فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول
حقيقة اي اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر
الامثلة واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل في المبني

غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه له

للفاعل وبين المفعول به في المبني للمفعول به فلا يستر فيه لأجل أن ذلك الغرض

ما تقدم فعلى هذا بنية الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل وأسند

إلى المفعول به إذ كان العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه أي فيما بني للمفعول

وأسند إلى الفاعل لأن السيل هو الذي يفعم أي يملأ من أفعمت الإناء ملأته

وشعر شاعر في المصدر الأولى التمثيل بجد جده لأن الشعر هنا بمعنى المفعول

ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لأن الشخص صائم في النهار والماء

جار في النهر وبنى الأمير المدينة في السبب وينبغي أن يعلم أن المجاز العقلي

يجري في النسبة الغير الإسنادية أيضا من الإضافية والإيقاعية نحو أعجبني

إنبات الربيع وجري الأنهار قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار

ونومت الليل وأجريت النهار قال الله تعالى ولا تطيعوا أمر المسرفين

والتعريف المذكور إنما هو للإسنادي اللهم إلا أن يراد بالإسناد مطلق

النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف

بتأول يخرج ما مر من قول الجاهل أنبت الربيع البقل رائيا الإنبات من

الربيع فإن هذا الإسناد وإن كان إلى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لأنه

مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج

نحو كذب الأقوال الكاذبة مما وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول

لإخراج الأقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في البيان فائدة

هذا القيد مع الترخيص ثبت في متن هذا الكتاب واقتصر على بيان أنه

يخرج قول الجاهل مع أنه يخرج الأقوال الكاذبة أيضا ولهذا أي ولأن مثل

قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله أشاب الصغير

وأفنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز أي على أن إسناد أشاب وأفنى

إلى كر الغداة ومر العشي مجاز بل حمل على الحقيقة لكونه إسنادا على ما

هو له عند المتكلم في الظاهر ما دام لم يعلم أو لم يظن أن قائله أي قائل

هذا القول لم يعتقد ظاهره أي ظاهر الإسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال أن

يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل أنبت الربيع البقل

كما استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على أنه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال

على أن إسناد ميز إلى جذب الليالي في قول أبي النجم ميز عنه قنزعا عن

قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي أي مضيها

واختلافها أبطئي أو أسرعي حال من الليالي على تقدير القول أي مقولا فيها ويجوز أن يكون

الأمر بمعنى الخبر مجاز قوله أي استدل على أن إسناد ميز إلى جذب الليالي

مجاز بقوله متعلق باستدل اي قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميّز عنه
قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اي امره وارادته
للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي فانه يدل على انه فعل الله وانه
المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأويل بناء
على انه زمان او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين
ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقيان لغويان
نحو انبت الربيع البقل او مجازيان لغويان نحو احيا الارض شباب الزمان
فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات
والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية
وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة
عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة
او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب
الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيا الارض الربيع في عكسه
ووجه الانحصار في الاربعة على مذهب المصنف ظاهر لانه اشترط في المسند
ان يكون فعلا او ما في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز

وهو اي المجاز العقلي في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله
حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام
واذا تليت عليهم آياته اي آيات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي
فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل
الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس
عن آدم وحوا وهو فعل الله تعالى الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب
الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على
انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يجعل
الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله حقيقة وهذا كناية عن شدته
وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن
او عن طوله فان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض
اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى المكان وهو فعل الله
حقيقة وهو غير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر وانما
قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري
يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا

البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذلك لينبت الربيع ما شاء من الحيثم
فغاره وليحيك حيدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس
المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله
تعالى اصلوتك تأمرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن
ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية
كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند
بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون
بحيث لا يدعي احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل
اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة
قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة
قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كانت ممكنا عقلا وانما قال قيامه
ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد ~~...~~
~~...~~ وصدوره عطف على استحالة
اي وكصدور الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون
قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز

لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه
كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته حيوانات
الميل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه حقيقة
تعرف نا علمه او مفعوله الذي اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة
كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا يظهر الا
بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه
من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التأمل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ
عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل
فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولـ
يزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك
حق لي على فلان بل المعنى ان هذا السرور والزيادة والقدوم واعترض
عليه الامام فخر الدين الرازي رحمه الله بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل
حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل
فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح انه تابع للامام حيث

وان تأمل هذه الأفعال صدرت منه تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لمنازعتها
بتغيير الصور ونظر اذ هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلي
السكاكي وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع
استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة
الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الأمثلة
ونحوه استعارة بالكناية وهى عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به
بواسطة قرينة وهى ان ينسب اليه شئ من اللوازم المساوية للمشبه به مثل
ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع
فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي
للانبات يعنى القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذى هو من اللوازم
المساوية للفاعل الحقيقي اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا
المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي فى تعلق وجود
الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شئ من لوازم الفاعل
الحقيقي وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد
بعيشة فى قوله تعالى فهو فى عيشة راضية صاحبها كما سيأتي فى الكتاب

من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه آنفا وهو
يقتضى ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان
يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو فى صاحب
عيشة وهذا مبنى على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم
ان لا تصح الاضافة فى كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي
نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشئ الى نفسه اللازمة من مذهبه
لان المراد بالنهار ح فلان نفسه ولا شك فى صحة هذه الاضافة ووقوعها
كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى فى التمثيل ويستلزم ان لا
يكون الامر بالبناء فى قوله تعالى يا هامان ابن لى صرحا لهامان لان المراد
به حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب
معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشرع
لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب
صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم
سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فيتبع كونه

من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم
والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية
ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل يراد المشبه به
ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في مثلنا معناها الحقيقي
تشبيه بلا شك هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والخصم
لم يطلع عليها ولا ترى ان ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم
وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله
على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح
به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ
عن التشبيه بدليل انه جعل قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره
على القمر من باب الاستعارة بالكناية مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف
على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما
هو بريء عنه ورأينا تركه اولى احوال المسند اليه اي الامور العارضة
له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما
حذفه فقدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به

احوال المسند اليه

وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند
بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة
اليه حتى انه اذا لم يذكر فكأنه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس
بهذه المثابة فكأنه ترك من اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة ركنا من الكلام او تخييل العدول
الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة
اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار
اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ
المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن
طويل لم يقل انا عليل للاحتراز او التخييل المذكورين او اختبار تنبه
السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه
بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي صون المسند اليه عن لسانك
تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار
لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد
ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكره

ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب عن العبث بمعنى عن ذلك لكن ذكره له من امثال وصيغا له لما بينا او نحو على

لا يليد اى الله تعالى والثانى التلطيف والتهذيب لسلمه او ارتقاء التعيين نحو

رهاب الالوف اى السلطان او نحو ذلك لضيق المقام من اطالة الكلام

لسبب ضجرة وسآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية

او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اى هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع

من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير

رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اى ذكر

المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او للاحتياط

لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة

الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم

المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين

حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة

مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عم قائل هذا القول او

استلذاذه نحو الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب

اى لكون مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال

الكلام مع الاحباء وعليه قوله تعالى حكاية عن موسى عم هى عصاى اتوكأ عليها

واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب

او الاشهاد فى قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار

واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفى المسند

التنكير لان الاصل فى المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير فبالاضمار

لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة نحو هو

ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى بدلالة اللفظ عليه

او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان

او كثيرا لان وضع المعارف على ان يستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه

الكلام الى حاضر فيكون معينا وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اى غير

معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو قوله تعالى ولو ترى اذ

المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا

قصدا الى تفظيع حال المجرمين اى تناهت حالهم فى الظهور لاهل المحشر

الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك

فلا يختص بها اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه

التوفيقية فلي مدخل في هذا الخطاب فنه بعض الشيخ فلا يختص بها اي بزيديه حاكم
مخاطب او بحاكم زيدية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اي تعريف المسند
اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند
اليه بعينه اي بتشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن
احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءنا في ذهن السامع ابتداء اي اول
مرة احترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه
بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم
او المخاطب وباسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة
بهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل
احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط التقدم ذكره كالضمير الغائب والمعرف
بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة
وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه يشترط تقدم العلم
بالوضع نحو قوله تعالى قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت
عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم
بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي

المفهوم فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه
اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد
ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي
يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي
وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية
عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها
ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا
القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به
لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا وفيه
نظر لانه يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان
قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن
الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره
في هذا الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى
بابي لهب لا كافر اخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك

بجر علم بغرابة الطارف وتحقيق التشنيع او غير ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل
على السامع وغيرها مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف
المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة
كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير
الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا
الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق
له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف
والمراودة مفاعلة من راد يرود اي جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه
وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه
عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياه والمسند اليه هو قوله
التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف
وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها
وتمكن من نيل المراد منها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة
لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام
والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير فقط

وظني انها مثال لها وللاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم
اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم
ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم اخوانكم
يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطأهم
في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة الى وجه
بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه
وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه
واي نوع من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال
وهو قوله تعالى سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه في قوله
الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استقصينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء
الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام
ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشأنه اي لشأن الخبر نحو ان
الذي سمك السماء اي رفعها بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد
دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء

اى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم يفيد
تعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع
او ذريعة الى تعظيم شأن غيره اى غير المخبر عنه نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران
وتعظيم لشأن شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشأن الخبر نحو ان الذي
لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه كتابا او لشأن غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان
فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت
بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة الجند
والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع
المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كأنه برهان عليه وهذا معنى
تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في ايقاع
السماء تحقق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر
وبالاشارة اى تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتمييزه اى المسند اليه
اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا اضعف على المدح او على الحال
في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني

يقيمون

يؤتى بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى
كأنه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او بيان حاله اى المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك
او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه
المباحث تنظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط
وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا
وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء
يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اى تحقير المسند اليه بالقرب نحو
اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد
درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره اى تحقير المسند اليه بالبعد
كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب
منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان
او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك
بالحس فكأنه بعيد او للتنبيه اى تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند
تعقيب المشار اليه باوصاف اى عند ايراد الاوصاف على عقيب المشار اليه

يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني ويقال
عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه
جعل اسم الاشارة عقيب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي التنبيه على ان
المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي
حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلاة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان
بالغيب واقام الصلاة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان
المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز
بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه
باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب
واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك
لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي
طلبت امرأة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة
عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى قال رب اني

وضعتها

وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية
في قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور
والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان
للذكور دون الاناث وهو المسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب
به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة
ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة
وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن
لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة التي هي موجودة
الحقيقة المتحققة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه
معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق
الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان
ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود لا من حيث وجودها
في ضمن جميع الافراد بل في بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج
ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان
في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا

فقدم ؟

للمبلغ ومعصفا وهو ذهني وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان
النكرة معناها بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما
يستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد من اللام وذو اللام
بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة
قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني
فمضيت ثمت قلت لا يعنيني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من
حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة
الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام
التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا
بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد يفيد عائد
الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة
الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات
مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف
العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين

او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد
فليتأمل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي
وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف كقولنا جمع الامير
الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا
قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره
موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث
دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصفة فعل
في صورة الاسم ولا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق
سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق نحو اكرم
الذين ياتونك الا زيدا واضرب القاعدين الا زيدا واستغراق المفرد سواء
كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والجمع بمعنى انه يتناول
كل فرد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل
صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه
لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما

في المعرّف باللام فلا يقال الجمع المعرّف بلام الاستغراق يتناول كل واحد
من الأفراد على ما ذكره أكثر أئمة الأصول والنحو ودلّ عليه الاستقراء وأشار
إليه أئمة التفسير وقد استوفينا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما
كان ههنا مظنة اعتراض وهو أن إفراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق
يدل على تعدده وهما متنافيان أجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق
وإفراد الاسم لأن الحرف إنما يدل مع الاستغراق بحرف التنفي والتعريف إنما يدخل
عليه أي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع
وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولأنه أي المفرد الداخل عليه
حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الأفراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع
عند الجمهور وإن حكاه الأخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض
وبالإضافة أي تعريف المسند إليه بالإضافة إلى شيء من المعارف لأنها أي
الإضافة أخصر طريق إلى إحضاره في ذهن السامع نحو هواي أي مهويي وهو أخصر
من الذي أهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة
لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد أي مبعد
ذاهب في الأرض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق والجنيب المجنوب
المستتبع

المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف
وتحسّر أو لتضمنها أي لتضمن الإضافة تعظيما لشأن المضاف إليه أو المضاف
أو غيرهما كقولك في تعظيم المضاف إليه عبدي حضر تعظيما لك بأن لك عبدا وفي تعظيم
المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بأنه عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف
والمضاف إليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بأن عبد السلطان عنده
وهو غير المسند إليه المضاف وغير ما أضيف إليه المسند إليه وهذا معنى قوله أو غيرهما
أو لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر أو المضاف إليه نحو ضارب زيد
حاضر أو غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد أو لإغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق
أهل الحق على كذا أو متعسر نحو أهل البلد فعلوا كذا أو لأنه يمنع عن التفصيل
مانع مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون إلى غير ذلك وأما
تنكيره أي تنكير المسند إليه فللإفراد أي للقصد إلى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو
وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى أو النوعية أي للقصد إلى نوع منه نحو وعلى
أبصارهم غشاوة أي نوع من الأغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله تعالى
وفي المفتاح أنه للتعظيم أي غشاوة عظيمة أو التعظيم أو التحقير كقوله له حاجب
في كل أمر يشينه أي مانع عظيم وليس له عن طالب العرف حاجب

اى مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما اى
كقوله ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب
ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما
فى الابل او تقديرا كما فى الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما
فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير جميعا نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك اى رسل ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى
التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل معا نحو حصل لى منه شئ اى حقير قليل ومن
تنكير غيره اى غير المسند اليه للافراد او النوعية كقوله تعالى والله خلق كل دابة من
ماء اى خلق كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة
به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من الماء وهو نوع النطفة
التى تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فاذنوا بحرب من
الله ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا
اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق هاهنا للنوعية لا للتاكيد
وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا
على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدره لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب

ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره ولما كان التنكير الذى فى معنى البعضية يفيد
التعظيم فكان صريح لفظ البعض كذلك كما فى قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات
اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففى هذا الابهام من تفخيم شانه واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه
اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى
المصدر وهو انسب هاهنا واوفق بقوله وانا بيانه واما الابدال منه الى اخره فما ذكر
النعت لم يكتف بالكثير اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان
يراد بالنعت اعم منه ويجئ بمعناه الاخص ما سيجئ فى البديع شيئا لما
للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ
يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه فى الكشف
قول هذا القائل ان كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه
قوله الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا فان الالمعى معناه الذكى
المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس مسندا اليه لانه
مرفوع على انه خبر ان فى البيت الثانى اعنى قوله ان الذى جمع السماحة والنجدة
والبر والتقى جمعا ومنصوب على انه صفة لاسم ان او بتقدير اعنى او لكون
الوصف مخصصا للمسند اليه اى مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفى عرف النحاة

وصرا ان قوله بعده ابيات او ادى
ولا تنفع الاشاعة من امرئ قد حاول
البدعة

يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند

التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات نحو رجل عالم والتوضيح عبارة عن رفع
الاحتمالات الحاصلة في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فانه يرفع احتمال التاجر وغيره
نعم قد يستعمل في رفع الاحتمال التاجر بغيره او لكون الوصف مدحا او ذما
نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف اي زيد قبل ذكره اي ذكر
الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تأكيدا نحو امس الدابر كان يوما
عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره
كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم حيث وصف
دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد
وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي توكيد
المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اي جعله مستقرا
محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع
عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت
او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس
من تأكيد المسند اليه في شيء منهما وتأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط و
المقصود هنا او لدفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او

او نفسه لئلا يتوهم ان القاطع بعض غلمانه واسناد القطع الى الامير مجازا
او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما
ذكر زيد على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او
اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع
من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد كقولك بنو فلان
قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان
فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح
لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص
كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه
ليس باسم مختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف
بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة كذلك واما الابدال
اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من
اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب
المفتاح حيث قال في التأكيد للتقرير وهنا لزيادة التقرير ومع هذا

فلا يخلو عن تكرير ومع الإيضاح إلى أن الغرض من البدل هو أن يكون مقصودا
بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التأكيد فإن الغرض منه
نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني أخوك زيد في بدل الكل وتحصيل التقرير بالتكرير
وجاءني القوم أكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال
وبيان التقرير فيهما أن المتبوع يشتمل على التابع إجمالا حتى كأنه مذكور أما في البعض
فظاهر وأما في الاشتمال فلأن معناه أن يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال
الظرف على المظروف بل من حيث كونه مشعرا به إجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث
تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة إلى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب أن يكون
المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو أعجبني زيد إذا أعجبك علمه بخلاف
ضربت زيدا إذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بأن نحو جاءني زيد أخوه بدل الغلط
لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل أيضا
لا يخلو عن إيضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لأنه لا يقع في فصيح الكلام
وأما العطف أي جعل الشيء معطوفا على المسند إليه فلتفصيل المسند إليه مع
اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فإن فيه تفصيلا للفاعل بأنه زيد وعمرو
من غير دلالة على تفصيل الفعل بأن المجيئين كانا معا أو مترتبين مع مهلة أو بلا

واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فإن فيه تفصيلا
للمسند إليه مع أنه ليس من عطف المسند إليه وما يقال من أنه احتراز عن نحو جاءني
زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء إذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند إليه
بل يحتمل أن يكون إضرابا عن الكلام الأول نص عليه الشيخ في دلائل الإعجاز أو لتفصيل
المسند بأنه قد حصل من أحد المذكورين أولا ومن الآخر بعده مع مهلة أو بلا
كذلك أي مع اختصار واحترز بقوله كذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم أو شهر
وما التفصيل فإن نحو جاءني زيد فعمرو أو ثم عمرو وجاءني القوم حتى خالد فالثلاثة
تشترك في تفصيل المسند إلا أن الفاء يدل على التعقيب من غير تراخ وثم على
التراخي وحتى على أن أجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الأضعف إلى الأقوى
أو بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها أن يعتبر تعلقه بالمتبوع أولا وبالتابع
ثانيا من حيث إنه أقوى أجزاء المتبوع أو أضعفها ولا يشترط فيها الترتيب
الخارجي فإن قلت في هذه الثلاثة أيضا تفصيل للمسند إليه فلم لم يقل أو لتفصيلهما
معا قلت فرق بين أن يكون الشيء حاصلا من شيء وبين أن يكون مقصودا
منه وتفصيل المسند إليه في هذه الثلاثة وإن كان حاصلا ليس العطف
بهذه الثلاثة لأجله لأن الكلام إذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الإثبات

او النفي هو الغرض الخاص والمقصد من الكلام في هذه الامثلة تفصيل المسند

وتفصيل المسند اليه كالاتراه كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر

فليتامل وهذا بحث ما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز وهو حري بالمحافظة

عليه او رد السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو

لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى

الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما

يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا لكنا

المجيء منهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد

بل عمرو او ما جاءني عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى

التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى

عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي

ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم

له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه

على الاحتمال او مجيئه محقق كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم

للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه

اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك

نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين

او التخيير او الاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في

الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل

وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه

وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند

على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد

لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت

فلانا بالذكر اذا ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا

بالذكر اي منفردا به والمعنى هاهنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه

بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه

نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون

ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لابد ان يبين ان

الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديمه

المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا

ان يكون في ذكره ايضا مقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان
امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على
المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر
كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق
في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف
الناس فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقر بالمعاد وبعضهم لا يقول
به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة
لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا
او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره وما اشبه
ذلك كاظهار التحسر والتعظيم في الخبر الخاص وقد يقدم المسند اليه ليفيد
التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف
النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول
لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي
نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لأن التخصيص
انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه

نحو سعيد في دارك لتعجيل
المسرة والسفاح في دار
صديقك لتعجيل المساءة

وهذا اي ولأن التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير
لا يصح ما انا قلت ولا غيري لأن مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير
المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رأيت احدا لأنه
يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد رأى كل احد من الناس لأنه قد نفي عن المتكلم
الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول
ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لأنه يقتضي ان يكون
انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لأن المستثنى منه مقدر عام وكل ما
نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام
وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها في الشرح والا اي
وان لم يل المسند اليه حرف النفي بأن لا يكون في الكلام حرف النفي نحو انا قلت
او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا
على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم
مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك
لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته في السعي
فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم الانفراد

الغير بمعنى لا غيري مثل لا عمرو ولا زيد ولا متحقق سواء لان التركيب الدال صريحا على
نفي شبهة ان الفعل صدر من الغير وينكر على الثاني اعني على تقدير كونه وقاية
على من زعم المشاركة نحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لان التركيب الدال
صريحا على ذلك ان شبهة انتفاء الغير في الفعل والتأكيد انما يكون لدفع شبهة
خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع دون
التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد
عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا قد يأتي التقديم للتخصيص
وقد يأتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم
السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد
لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر
المصنف على مثال التقوي ليتفرع عليه التفرقة بينه وبين التأكيد المستفاد
كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا
تكذب انت مع ان فيه تأكيدا لان لفظ انت في لا تكذب انت لم
لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل
السهو او التجوز او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرير الاسناد وهذا الذي

ذكر

ذكر من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوى اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني
الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني
اي لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان
الاسم الجنس حامل المعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان
مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة
ان تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط
والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في
ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى ووافقه اي عبد القاهر
السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط و تفاصيل
فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون
للتخصيص وقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا كان او منكرا
مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان
لم يمنع مانع منه وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوى وان كان
مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي
وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز

تقديره كونه اى المسند اليه فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا
قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا
وقدر عطف على جاز يعنى ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز
التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اى يعتبر انه كان فى الاصل مؤخرا والا اى وان
لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوى الحكم سواء جاز تقدير التاخير
كما مر فى نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه
لا يجو[illegible] اصله قام زيد فقدم لما سنذكر ولما كان مقتضى هذا
ان لا يكون نحو رجل جاءنى مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه
السكاكى واخرجه من هذا [illegible] الحكم بان جعله فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى
لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذى هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى
السكاكى المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اى على القول بالابدال
من الضمير يعنى قدر ان اصل رجل جاءنى جاءنى رجل على ان رجلا ليس بفاعل
بل هو بدل من الضمير فى جاءنى كما ذكر فى قوله تعالى واسروا النجوى الذين
ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا
ينتفى التخصيص اذ لا سبب له اى للتخصيص سواه اى سوى تقديره كونه مؤخرا

فى الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ لانه نكرة
بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب
هذا الوجه البعيد فى المنكر دون المعرف فان قيل يلزم ابراز الضمير فى مثل جاءنى
رجلان وجاءونى رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع فى قولنا
جاءنى رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يخفى [illegible] بل المراد انه
فى مثل قولنا رجل جاءنى يقدر ان الاصل جاءنى رجل على ان رجلا بدل لا فاعل
ففى مثل قولنا رجال جاءونى يقدر ان الاصل جاءونى رجال فليتأمل ثم قال
السكاكى وشرطه اى شرط جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير
فيه اذا لم يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءنى على ما مر ان معناه رجل جاءنى
لا امرأة ولا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فانه فيه مانعا من التخصيص
اما على التقدير الاول يعنى تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان
المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثانى يعنى تخصيص الواحد فلنبوه عن
مظان استعماله اى لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا
يقصد به ان المهر شر واحد لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه
حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه الجمع بين قولهم بالتخصيص

وبين قولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اى جعل التنكير للتعظيم
والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا
نوعيا والمانع انما يكون من تخصيص الجنس او الواحد ونفيه اى نفي ما ذهب اليه
السكاكي نظرا ان الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم
ما بقيا على حالهما اى ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى
فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل
تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان
يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدا كما يقال في
جرد قطيفة ان جرد كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع
حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر كقوله
بسغم الا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام فمنع هذا مكابرة والقول
بان حالة التقديم الفاعل لجعل مبتدا يلزم خلو الفعل من الفاعل وهو محال بخلاف
خلو المتبوع من التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص
في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اى التخصيص بغيره اى بغير تقدير التقديم
كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي وان

لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه ولكن يفهم ذلك من كلامه في المفتاح حيث
قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجائب
ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدا
نكرة محضة وبعضهم زعم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدا فان المحذور فيه اكثر
لاستتاره وتمسك في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي وبما وقع من
الشارح العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما
ولم يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام
ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع فتحتمل التقديم على طريق
الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها
ايضا لاستحالة تقديم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم امتناع
ان يراد المهتر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى
ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل
هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اى لتضمن قائم الضمير مثل قام فيحصل
الحكم تقوي وشبهه اى شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عن
الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت

قائم وهو قائم كما لا يخفى بخلاف الخالي من الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل
وبهذا الاعتبار قال وبعقبه وانما قيل نظيره لانه في بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم
مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان فعله يقرب شبهه بالخالي فمنعه من التقوي
وليس مثل التقوي نحو زيد قام فالاول لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي
عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي من الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير
جملة ولا عومل معاملتها اي معاملة
الجملة في البناء مثل رجل قائم وبرجل قائم ورجلا قائما ومما يرى تقديمه
اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا
على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت
تجود من غير ارادة التعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل وبالغير انسان آخر
مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن
كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه
عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة
كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض
منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح والتقديم لافادته



التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه
كان مقتضى القياس ان يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص
عليه الشيخ في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم اي المسند اليه المسور بكل على المسند
المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد
نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان
بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن
كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب
العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم يفيد العموم دون التأخير لئلا يلزم
ترجيح التأكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التأسيس
وهو ان يكون لافادة معنى جديد لم يكن حاصلا قبله مع ان التأسيس راجح
لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس اما في
صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلان
الحكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب
وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية الافراد
الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان

لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع
فلم يقم بعض الانسان بمعنى انها محلاة بما في المصدق لانه حكم في المهملة بنفي
القيام عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان
يصدق عليه نفي القيام عن البعض كما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه
عما صدق عليه الانسان في الجملة لانه في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي
الحكم عن الجملة دون كل فرد لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي
الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم
عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض
واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان لتاكيد المنفي الاول فيجب ان يحمل
على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد
واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها
والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية لنفي الحكم عن كل فرد فرد
لا شيء من الانسان بقائم والحاصل هذا انما هو لما تقدم من ان المهملة في قوة

الجزئية يعني بقوله لو ورد موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال
كونه نكرة غير مصدرة بلفظة كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان
بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل
لتاكيد المنفي الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس
معنى آخر ورد لان لفظ الكل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين
فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب
العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل يجب
ان ينعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون تاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي
عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم
ودون كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما هو بالاسناد
الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان [illegible] الاسناد المفيد لذلك [illegible]
بالاسناد اليها اى الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون
اي [illegible] تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى
انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر
وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر

حتى يكون كل تأكيداً له وحاصل هذا الكلام ان الانسان اذا لم يحمل الكلام بعد كل على المعنى

الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتأكيد ولا يخفى ان هذا انما يتم على تقدير ان يراد

التأكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة المعنى كان حاصلاً بدونه

وانتفاء المعنى ظاهر فح يتعين ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني

السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن

الجملة فاذا الحقت كل على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى

لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيساً بل تأكيداً لان

هذا المعنى كان حاصلاً بدونه فح ولو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم

انسان لم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس لانه تأسيس ايضاً بل انما يلزم ترجيح

التأكيد على الاخص وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام

ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تأكيداً ففيه نظر اذ لا يشترط

في التأكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة

تأكيداً لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى بالالتزام ولان النكرة المنفية اذا عمت

كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لان قرينة

بمعونة الحكم سلب عن كل واحد من الافراد والبيان لابد له من سبب ولا

من ان يكون هو مناسب بذلك على ان الحكم فيها على كل فرد من الافراد بالوضع ولا يعني بالسور سوى

هذا فح يندفع ما قيل ان ههنا مهملة باعتبار عدم السور قال عبد القاهر ان كانت

كلمة كل داخلة في حيز النفي بان قدمت عليها اداة النفي لفظاً بان كانت معمولة لاداة النفي او لا

وسواء كان الجمع عملاً نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

او بفعل نحو ... ما كل ... الا ما صلة او معمولة للفعل المنفي الفاعل ثم عطف

على داخلة وليس ببعيد لان الفعل في حيز النفي شامل للاثنين وكذا لو عطفتها

على ادوات نفي او جعلت معمولة لان الفاعل من ادوات النفي ايضاً شامل للاقسام

الا ان تخصيص التأخير بما اذا لم يدخل الادوات على فعلها ما لم كل عن ما يشعر هذا

المثال والفعل اعم من ان يكون فاعلاً او مفعولاً او تأكيداً لاحدهما او غيره في نحو

ما جاءني القوم كلهم في تأكيد الفاعل او ما جاءني كل القوم في الفاعل او تقدم التأكيد

على الفاعل لان الاول اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتأخر او كل الدراهم

لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم آخذ فيصح هذه

الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الافعال وافاد الكلام ثبوت

الفعل او الوصف لبعض ما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلاً للفعل او الوصف

المذكور في الكلام كاسم الفاعل نحو كل رجل ضارب او المفعول نحو كل رجل ضرب

وانا رضيت اي ثبت للفعل او الوصف المذكور براي بعض ان كانت كلية المبني
مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق
ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب
كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم يكن داخلة في حيز النفي بان
تقدمت على النفي لفظا ولم يقع معمولا للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد
نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي صلعم لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة
اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله صلعم كل ذلك لم يكن
هذا قول النبي صلعم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على سبيل شمول النفي وعمومه
لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة
للسائل لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما
قال النبي صلعم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت
للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي عن
كل فرد قوله اي قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع
كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة الرفع هذا المعنى
عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه

تأخيره اي تأخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا اي الذي
ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغيرها في المقامات المذكورة كله مقتضى
الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه
فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى
الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم
قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره
بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر
في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله
مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم
تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب
لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشأن او القصة
فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على
ان ضمير الشأن انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد
عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما
يعقبه اي يعقب ذلك الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لان السامع

ان لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه
معنى فيتمكن في الذهن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من
المساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر
لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر
موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع
المضمر اسم الاشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم
بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه
اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق
معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير
العالم النحرير اي المتقن من نحر الامور علما اذا اتقنها زنديقا اي كافرا نافيا
للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون
العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة
لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي
له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع
هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال

تعاللت كي اشجى وما بك علة
تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او التنبيه
او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال
فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس ادعاء او ادعاء كمال ظهوره
المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور
من غير هذا الباب اي باب المسند اليه قوله تعاللت اي اظهرت العلة والمرض
كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي العظم بمعنى نشب
في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى
الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر
ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة
فلزيادة التمكن اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد
اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره
اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن
من غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه
اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة
التمكن في ضمير السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية

في المأمور ومثالها اي مثال التنوير ومثال الرجوع الى التعبير عنه بالخطاب ايضا
امير المؤمنين بكذا مكان انا امرتك بكذا وعليه اي وعلى وضع المظهر موضع المضمر لتقوية
داعي المأمور قوله تعالى اي من باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث
لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل لدلالته على ذات موصوفة
بالأوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة
كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظ عبدك
من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اي نقل الكلام
من الحكاية الى الغيبة لا يختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا يختص بهذا القدر
اي بان يكون من الحكاية الى الغيبة ولا يخ العبارة من ذلك بل كل من التكلم
والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان
كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فتصير الاقسام
ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا
بحسب ما علم من تفسير الالتفات بالنظر الى الامثلة وفيه
النقل منه ماخوذا من التفات الانسان من يمينه الى شماله
وبالعكس كقوله اي قول امرئ القيس تطاول ليلك خطابا لنفسه التفاتا ومقتضى

الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور عند الجمهور ان
الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة
بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى بآخر منها اي بطريق آخر من الطرق الثلثة
بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا
بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا
يوم النخيل غارة ملحاحا وقوله تعالى اياك نعبد واهدنا وانعمت
فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم
ان في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس امنتم فقد سها على ما يشهد به
كتب النحو لان حق العائد الى الموصول ان يكون بلفظ الغيبة وهذا اي
الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم
من ان يكون قد عبر عنه بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر
التعبير عنه بطريق منها فترك وعدل عنه الى طريق آخر فيتحقق الالتفات
بتعبير واحد عند السكاكي وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات
بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول
مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

تعبدون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر
عنهم بطريق التكلم كان مقتضى الظاهر السوق على هذا الطريق فعدل
عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات
من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا
ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اي ذهب بك قلب
في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا
في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد
ينصرم عصر حان اي قرب
مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك
وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب
بوصل ليلى ويروى تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول
الثاني محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب القلب فيكون التفاتا
من الغيبة الى الخطاب وقد شط اي بعد وليها اي قربها وعادت
عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من
المعاداة كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود

التفات
اي عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات
من الخطاب الى الغيبة [illegible] اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم
ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق الله ذلك السحاب واجراه الى
بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين
اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام
اذا نقل من اسلوب الى اسلوب آخر كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا
واحداثا من طريت الثوب اي جعلته طريا لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا
للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن
الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما
في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك
العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد عن قلب حاضر وكلما
اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول
الامر الى خاتمتها اي خاتمة هذه الصفات العظام يعني مالك يوم الدين
المفيدة انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف

ما لك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك فى يوم
الدين والمفعول محذوف وهو الامور [illegible] التعميم ثم يوجب ذلك
لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد الى ذلك الحقيق بالحمد
بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات فالتفت بتخصيصه متعلق
بقال المخاطبين بالدعاء اذا دعوت لمن مراجعته وغاية الخضوع هو معنى العبادة
وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم
المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هو ان فيه تنبيها على ان العبد
اذا اخذ فى القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما
انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث
المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة
المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء بغير
للتعدية فقط بحمل كلامه للتبيين اى انما يلقاه بغير ما يترقب المخاطب بسبب
انه حمل كلامه اى الكلام الصادر من المخاطب على خلاف مراده اى خلاف
مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى
ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقال

الحجاج

الحجاج له اى للقبعثرى حال كونه الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعنى
القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول
قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان
حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم اى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض
وضم اليه الاشهب اى الذى غلب بياضه حتى ذهب سواده ومراد الحجاج انما هو
القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اى من
كان مثل الامير فى السلطان اى الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال
والنعمة جدير بان يصفد اى يعطى من اصفده لا ان يصفد اى يقيد من
صفده او السائل عطف على المخاطب اى تلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل
سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير
الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس
والحج سألوا عن السبب اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا
ببيان الغرض من هذه الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف
معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم
وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق

بما لهم ان يطلبوا من نفقاتهم لأنه اهمّ نبّه على ان السؤال عن بيان المنفق ليس بما يهمّهم فعلى هذا الاسلوب لا يكون خلاف مقتضى الظاهر الا على وجه التوسع

الهيئة ولا يتعلق بغرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم

من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن

بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان الاهم هو السؤال

عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنها اى ومن خلاف مقتضى

الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم

ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير

عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير

عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان

يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال

وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا موضوعا في محله واردا على

مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد

استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنها اى ومن خلاف

مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه

نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته

عليها الشرب وقبله اى القلب السكاكي مطلقا قال لانه مما يورث الكلام ملاحة

ورده غيره اى غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه

ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه

اى مفازة مغبرة اى مملوة بالغبرة ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا

مقصورا كأن لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اى لونها يعني لون السماء

فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون

ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار

بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اى وان لم يتضمن

اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما

ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اى بالقصر السياعا اى الطين المخلوط

بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولقائل

ان يقول انه يتضمن من المبالغة وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا

كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى

ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى

کتابخانه مجلس شورای اسلامی تأسیس ۱۳۰۴

بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم جمل
للشاعر وهو ضابئ بن الحارث البرجمي كذا في الصحاح وقيل اسم فرس ولفظ البيت
ومعناه التحسر والتوجع فالمسند إلى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز
من العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز
أن يكون قيار عطفا على محل اسم إن وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل
اسم إن قبل مضي الخبر لفظا أو تقديرا وأما إذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز أن يكون
هو عطفا على محل اسم إن لأن الخبر متقدم تقديرا فلا يكون مثل إن زيدا وعمرو ذاهبان
بل مثل إن زيدا لذاهب وعمرو وهو جائز ويجوز أن يكون قيار مبتدأ والمحذوف خبره
والجملة بأسرها عطف على جملة إن مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وأنت
بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا أي نحن
بما عندنا راضون والمحذوف ههنا خبر الأول بقرينة الثاني وفي البيت الأول
بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو أي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث
من غير ضيق المقام وقولك خرجت فإذا زيد أي زيد موجود أو حاضر أو واقف
أو بالباب أو ما أشبه ذلك فحذف [illegible] مع اتباع الاستعمال لأن إذا المفاجأة
تدل على مطلق الوجود وقد ينضم إليها قرائن تدل على نوع خصوصيته كلفظ

الخروج المشعر بأن المراد فإذا زيد بالباب أو حاضر أو نحو ذلك وقوله إن محلا
وإن مرتحلا وإن في السفر إذ مضوا مهلا أي إن لنا في الدنيا حلولا وإن لنا
عنها إلى الآخرة ارتحالا وإن في المسافرين قد مضوا قبلنا أي المعنى لا رجوع لهم ونحن على
أثرهم عن قريب فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول
إلى أقوى الدليلين أعني العقل وتضييق المقام أعني المحافظة على الشعر والاتباع
الاستعمال لاطراد الحذف في مثل إن مالا وإن ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه
لهذا بابا فقال هذا باب إن مالا وإن ولدا وقوله تعالى قل لو أنتم تملكون فإن أنتم
وقع بعد لو فقوله أنتم ليس بمبتدأ لأن لو إنما تدخل على الفعل بل هو فاعل
فعل محذوف فالأصل لو تملكون فحذف الفعل الأول احترازا عن العبث لوجود
المفسر ثم أبدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو قانون حذف العامل
فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم أو جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل
الأمرين حذف المسند إليه والمسند أي فأمري صبر جميل أو فصبر جميل أجمل
ففي الحذف تكثير الفائدة بإمكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر
فإنه يكون نصا على أحدهما ولا بد للحذف من قرينة [illegible]
كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات

والأرض ليقولنّ الله اي خلقهنّ الله بحذف المسند لأنّ هذا الكلام عند تحقق
ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على انّ المرفوع
فاعل لا مبتدأ محذوف خبره انّه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والأرض ليقولنّ خلقهنّ العزيز العليم وكقوله تعالى
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدّر
على محقق نحو قول ضرار بن نهشل في مرثية يزيد بن نهشل ولْيُبك يزيد
كأنّه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع اي ذليل لخصومة لأنّه كان
ملجأ للأذلاء وعونا للضعفاء ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي
يأتي اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك
والطوائح جمع المطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما
مصدرية اي سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكي المقدر اي يبكي لاجل
اذهاب المنايا يزيد وتطيح على تقدير بعض النسخ عدل اليه استحضارا لصورة
ذلك الامر الهائل وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على
خلافه نحو ليبك يزيدَ ضارعٌ مبنيا للفاعل الرافع ليزيد ونصبا لضارع بتكرار الاسناد
ان تعدّد اسناد الفعل واجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر

واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم انّ هنالك باكيا يسند اليه هذا البكاء
لأنّ المسند الى المفعول لابدّ له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك
انّ المتكرر اوكد واقوى وانّ الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو
يزيد في فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكونه معرفة الفاعل كالحصول
نعمة غير مترقبة لأنّ اوّل الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل
الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانّه مطمع في ذكر الفاعل
اذ لابدّ للفعل من شيء يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مرّ في ذكر
المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف
التعويل على القرينة نحو خلقهنّ العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو
محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك نحو الله الهنا او لاجل ان يتعين
بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي
جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا
نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم
فليس بمفيد للتقوي بل هو قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي
معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب

التقوّي نحو عرفت عرفت او بطريق التأكيد نحو انت زيدا عارف او يقصد ان تقوّي
الحكم في الاصطلاح هو تأكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند
تكون سببيًا ولا يفيد التقوّي ومع هذا لا يكون مع اكثرنا انا سعيت في حاجتك
ورجل جاءني وما انا قلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلّمنا ان ليس القصد
في هذه الصورة الى التقوّي لكن لا نسلّم انها لا تفيد التقوّي ضرورة حصول
الاسناد الموجب للتقوّي ولو سلّم فالمراد ان افراد المسند قد يكون لأجل
هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي
من اصطلاحات النحاة صاحب المفتاح حيث سمّى في التخصيص الوصف بحال الشيء
نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببيّه نحو رجل كريم
ابوه وصفا سببيا وسمّى في علم المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي
نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسّرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق
فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي
نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسّر المسند السببي
بجملة علّقت على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج عنه
المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها

على المبتدأ ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد مسند اليه
فيهما ويدخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد
ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدأ
ولا يفيد التقوّي والعمدة في تفسير ذلك تتبّع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا
الاصطلاح لمن قبله واما كونه اى المسند فعلا فللتقييد اى تقييد المسند
باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت
فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يُترقّب وجوده بعد هذا الزمان والحال
وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ
وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دالّ بصيغته على احد الازمنة الثلثة من
غير احتياج الى قرينة تدلّ على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدلّ عليه بقرينة
خارجية كقولنا زيد قائم الآن او غدا او امس ولهذا قال على اخصر وجه
ولما كان التجدّد لازما للزمان لكونه كمًّا غير قارّ الذات اى لا يجتمع اجزاؤه
في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد
باحد الازمنة الثلثة مفيدا للتجدّد واليه اشار بقوله مع افادة التجدّد
كقوله اوَكلّما وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه

ويقتا شعرت ويقتا ضربت وكانت نفس رتاج قبيلة بعثوا الي عريفهم
وعريف القوم هو القيم بأمرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر
عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند
اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور وافادة التجدد يعني لافادة الدوام
والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا [illegible]
[illegible] الدراهم لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم
دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء
من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من
اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما
يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه
ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما زاد خصوصا
زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان
بن فلان حفظ التوراة سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان
كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه
اشار الى الجواب بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلق لا كان لان

هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق
في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف
انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله
او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك
ان تكرمني او ان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف
الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك
التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد
لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت
مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل
ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشائيا
فالشرطية انشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم
الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين ومفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات

طلوع الشمس في الحكم عليه بعدم النهار والحكم به بعدم الوجود وباعتبار المنطقيين
الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار
فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد ههنا من النظر في ان واذا ولو لان فيها
ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها علم النحو ان واذا للشرط في الاستقبال ولكن اصل ان
عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من
التاويل واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا تشتركان في الاستقبال بخلاف لو فانها
يكون للماضي وتفترقان في الجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع
الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك
اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا
لان ولكون اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا
نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم
اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن
مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن
معه اي من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة
الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة

لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء
في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر من قوله والسيئة نادرة بالنسبة
اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل وقد تستعمل ان في
مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو
يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد او لعدم جزم المخاطب
بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل
مع علمك بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل
لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه مع ان المتكلم والمخاطب
عالمان بكونه اباه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لا
على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض
من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه
من الامر والنهي والعبرة والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض
او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر
مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا المقام
يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال

المقام على الآيات الدالة على ان الاسلام حق لا ينبغي ان يصدر من العاقل اصلا
فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدمه لكنهم يستعملون فيه
ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد
التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب
غير المتصف به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد
وغير قطعي الحصول لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله يحتملهما اي يحتمل ان
يكون للتوبيخ والتصوير المذكورين وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين
لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كأنه
منهم لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين
كان الشرط قطعي الانتفاء فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع
فانه لا يستعمل الا في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث
الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد
والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوته ولانه على المضي
نعم التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد ان يقال لما غلب صار الجميع

بمنزلة غير المرتابين صار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض
والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
اهتدوا وقوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع
يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى
بان اجرى صفة القنوت المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكر خاصة فان القنوت
مما يوصف به الذكور والاناث ولكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط
ونحوه قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس
يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى القوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما
مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة
ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر
والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر
بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا
فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم
لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر
في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر

اللفظ بالكلية ولكونها اي ان او اذا التعليق امر وعدم حصول مضمون الجزا

بحيث يتوقف حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل

الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق

بتعليقه لان التعليق انما يتوقف زمان التكلم لا في الاستقبال الاتي الى

اذا قلت ان قلت الدار فانت حر فقد علقت الحرية في هذه الحال على دخول

الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كلمتي ان واذا في الشرط والجزاء فعلية

استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه

واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال فيمتنع تعليقه

بحصول الثابت الحاصل على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك

الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة

الى ان الجملتين جعلا كلتاهما او احداهما اسمية او فعلية ماضوية

مع الاستقبال معنى فان قلت ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس معناه

ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس فقد تحول

عن غير الاستقبال قياسا مطردا كان معناه ان كنتم في ريب مما نزلنا وان

كنتم في شك كما في ريبه واما الحال المحققة والمتوسطة في الشرط ففيه

وان كنتما البخيل ويعيره وان اعطيتما الكرم يعني فيه فذلك قليلا كقوله فيها

ان تنال بك سابق من الدهر فلنتبع لسابق اقبالا ثم اشار الى تفصيل النكتة

الباعثة الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض

الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله فان ابتنيا كان كذا حال انعقاد

اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا

المعطوفات بعده وذلك لان كلها علل الابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه

في اظهار الرغبة ومن زعم ان كلها عطف على ابراز غير الحاصل فقد سها بها عنا

في ذلك او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن

العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل والاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار

الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان

الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك

الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي ويعبر اي على

استعمال الماضي مع ان لا يظهار الرغبة في الوقوع قوله تعالى ولا تكرهوا

فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي

عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو

التعليق بالشرط اجيب بان القائلين ان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه
انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية المبالغة
في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة
انتفاء الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه
مطلقا فقد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكرنا واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد
غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا
للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم
الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لضربته
ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد
التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى
السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت
في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى
ومالي لا اعبد الذي فطرني اي ومالكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل قوله واليه

ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق
للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم
اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم
وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس
هذا من كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه اي لكون ذلك
الوجه ادخل في امحاض النصح لهم حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط
اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء
الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني اكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع
بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني
الشرط يعني ان الجزاء انتفى بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض
عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على
انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء
المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى ان
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق الكلام ليستدل بامتناع
الفساد على امتناع تعدد الالهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب

حتى كانوا يجعلونها لانتفاء الأول لانتفاء الثاني اما لما ذكره واما لان
الأول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس
لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذه الاعتراض قلة التأمل لانه ليس
معنى قولهم لو لانتفاء الثاني لانتفاء الأول انه يستدل بامتناع الأول على امتناع
الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم
بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الأول
فمعنى لو شاء الله لهداكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة
يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء
مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان
قولهم لو لامتناع الثاني لوجود الأول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي
سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح
مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء
قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم
طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها وقال المعري ولو دامت الدولات
كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو

اداة للتلزيم وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم
للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الأول ضرورة انتفاء
الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي
واما قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فوارد على هذه القاعدة لكن
الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا
من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح ولزوم كون
لو للشرط في الماضي يلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق
والاستقبال ينافي الماضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة
والمبرد زعم انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله
اطلبوا العلم ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط
ودخولها على المضارع في نحو قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد
وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة
يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع
المثبت يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان
يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه

منطاتكم لانه كان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد
المنفي استمرار النفي والداخل عليه لم يفيد استمرار الامتناع كان الجملة الاسمية
المثبتة يفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية يفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي
التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا آمنا على آكد وجه
وآكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى
استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ونحوها في المضارع في نحو قوله خطابا
لمحدثه او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار [illegible]
اما لتعليقها [illegible] او [illegible] استدلالها وجواب لو
محذوف اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي
المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها
جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل
عن لفظ الماضي ولم يقل ولو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره
والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع وهذا الامر مستقبل في التحقيق
بالنسبة الى [illegible] كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته
لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا

لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل هنا
هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب
المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه
يدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل
انها مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين
عليه [illegible] ولو للتمني حكاية لودادتهم وانما [illegible]
هنا مصدرية فمفعول يود [illegible] لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة
عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو قوله اما لما ذكر
واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقفين على النار لان المضارع مما
يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة
ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة
او نحوهما كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى الله الذي
ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني
صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والا
[illegible] واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما

التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او التفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر

مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب اى للتعظيم او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما

تخصيصه اى المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم

فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم

ان جعل معمولى المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من

المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا

شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف يجى فى الاسم

الذى فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اى ترك تخصيص المسند بالاضافة

والوصف فظاهر مما سبق فى ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه

فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف بشىء اخر مثله

المسند تعريف المسند اليه او لكون كل منهم مسند اليه نكرة والمسند معرفة الجملة

الخبرية باخر مثله اى حكما على امر معلوم باخر مثله كانه كونه معلوما للسامع

باحدى طرق التعريف سواء اتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او اختلفا نحو

زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما وفى بعض النسخ او لازمه اى على امر معلوم باخر مثله

وفيه تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معلومين لا ينافى افادة الكلام للسامع

فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما

الى الاخر كقولك لمن يعرف اخاك ويعرف انسانا بانه المنطلق بعينه باعتبار تعريف العهد

او الجنس ولا يعرف انه اخوك اخوك المنطلق اى يقال لمن يعرف انه اخاه والمذكور

فى الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء كان يعرف انه اخوه او لم يعرف

ووجه الترتيب ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة

على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن

احدهما معرفة والاخر نكرة ولكن كثيرا ما يقال جاءنى غلام زيد من غير اشارة الى معين

كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما فى الكتاب ناظر الى اصل الوضع

وما فى الايضاح الى الاستعمال وعكسه ان يقال لمن يعرف ذلك المنطلق

والمنطلق اخوك والضابط فى التقديم انه اذا كان للشىء صفتان من صفات التعريف

وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع

اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى يجب ان تقدم اللفظ

الدال عليه وتجعله مبتدا وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك

ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله

فيما اذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت
ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت
ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت
اسودا غابها الرماح ولا يصح ورماحها الغاب وانما يفيد اعتبار تعريف الجنس
قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة
لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل
في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل
المعرف بلام الجنس مبتدا نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم
في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس
ان جعل مبتدا فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو
مقصور على المبتدا والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف
او مفعول او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف
قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله
قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء
على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع

المستقيم

المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على التوهم
انك قد تفهم بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق
زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة
للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدا المنسوب اليه
ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليها والصفة هي المنسوب فسواء
قلنا زيد المنطلق والمنطلق زيد يكون زيد مبتدا والمنطلق خبرا وهذا راي
الامام الرازي ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب هذا الاسم
يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على
امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه
سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة
التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان
المبتدا لكونه مبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند
الى ذلك المبتدا صرفه المبتدا الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا
له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها
للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسي

هذا
الحكم فانه قد يقع التقوى بما يكون مسندا الى المبتدا ويجيء منه نحو زيد

ضربته فيجب ان يجعل مبنيا واما ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز من

ان الاسم لا يؤتى به معرى من العوامل اللفظية الا لحديث قد نوى اسناده

اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه

فهذا توطية له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس

وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء

بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة له فان ذلك يجري مجرى

الاعلام في التقوى والاحكام فيفعل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به وهما

يكون المسند فيه جملة للتنبيه او للتقوى حينئذ ضمير الشأن ولم يتعرض له لشبهة

امره وكونه معلوما مما سبق واما مبدأ التقسيم فهو ان اسمية عاشق او جملة

جاء في تفسير اطلاق التقوى على ما هو واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر من ان

كون المسند جملة للتنبيه او التقوى وكون تلك الجملة اسمية للدوام او الثبوت

وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلاثة على اخصر

وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار

الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل

وقيل

وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا وترجح الاول بوقوع الظرف صلة

للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر

ولو قال ان الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اولى لان ظاهر عبارته يقتضي

ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما

تاخيره اي تاخير المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه

اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه

في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها

الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند

هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه قلت تقديم

مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان

اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور

الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند

قصر موصوف وكذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب

المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف

بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة

ودون العكس كما توهم بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف

الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه

عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن

وانما قال في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة

الحق هو الباطل لا مطلق الشيء وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه

اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم

على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى

والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى

اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام

وتزينت ببقائك الاعوام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول

يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد

الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة اي ثلثة اشياء تشرق الدنيا اي تصير

مشرقة مضيئة ببهجتها اي بحسنها ونضارتها فالمسند المتقدم موصوف بانه

تشرق الدنيا ببهجتها الى المسند اليه المتأخر وهو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير

وما ذكره في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما

كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد

وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص

بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند مفردا فانه مختص بالمسند اذ كل مسند

اليه مفرد وما قيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري

في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وهو غلط لان قولنا جميع

ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد

من الامور التي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي

لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار

ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها

## احوال متعلقات الفعل

والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات

السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه

بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل

في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل

مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه

منه واما بالنسبة الى المفعول فمن جهة وقوعه عليه لافادة وقوعه مطلقا اي بين الغرض
من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع
او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من زيد او على زيد
والمفعول به لكونه مبنيا لما لم يسم فاعله المفعول به مصرا اي مع الفعل المتعدي ال
الى فاعله نفي الغرض اثباته اي اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا
من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها
ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي
منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منها ان
الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان
يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما
مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا
القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار
عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل
حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك
الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان الغرض اثبات

العلم لهم ونفيه عنهم من غير اعتبار عموم في افراده ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه
بمعلوم عام او خاص اي لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وعلى هذا يحمل
مطلق العلم كناية عن العلم بمعلوم مخصوص يدل عليه القرينة وانما قدم الثاني لانه
باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله والسكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق
خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد
الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم
ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة
اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة
ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق
المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام
على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله
منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن
لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد ذلك المقام ان الفعل مطلقا اي
الفعل ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم

اللازم من حمله على ضده وهو اخذه بحقيقه اذ تخصيصه بطريق تنزيل الاعطاء فاعطاء

بلازم الحقيقه تحلية المقام المحتاج الى استحقاق الاعطاء وتخيلها مبالغة لئلا

يلزم ترجيح احد المتساويين على الاخر لا يقال ارادة التعميم ينافي كونها النفي للتثبيت

مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون التثبيت

في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود والبعض في

المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا

كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين

بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع

فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة

دون غيره فلا يجدوا نسببا طعنا على غيره لذلك المنصب قبلها اي فلا يجد اعداؤه

وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل

يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق

بمفعول ثم جعلها كناية عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص

هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره ومحاسنه

وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت من

والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر

الرائي الا تلك الاثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر اللازم واراد الملزوم

على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت

من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم

انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا

اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله

لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن

الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين

انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان

بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل

عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول

غريبا نحو فلو شاء لهداكم اجمعين اي فلو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما

قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب

الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به غريبا

فانه لا يحذف حينئذ كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة

القبر اوسع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فلا بد من ذكر المفعول
فذكر ليتقرر في نفس السامع ويأنس به السامع واما قوله فلم يبق مني الشوق
غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول
المشيئة بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صاحب الايضاح في ... المفعول
مثله اذ المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشيئة ولم يقل
لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما
لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد به
ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق
مني غير خواطر تجول فيَّ حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها
دمع لم اجده ورشح منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشيئة عليه
بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر
فيصلح تفسيرا للاول كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا
في دلائل الاعجاز وعدمها انشأه في هذا المقام من حسن الفهم وقلة التدبر ما قيل ان
الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس مما حذف فيه المفعول للبيان
بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا

بكيت تفكرا اي لم يبق مني مادة الدمع فصرت بحيث اذا شئت البكاء فبكيت تفكرا فيكون
من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشيئة لغرابة تعلقه به وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على
قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق لان القصد
الى ان البكاء التفكر لا يترتب على ان لم يبق منه غير التفكر انما هو ... ارادة بكاء
المراد معه ما البيان ... وقد يكون لغير ذلك كقوله وكم ذدت اي دفعت عني
من تحامل الحوادث ... وكم في البيت خبرية ومميزها
قوله من تحامل الحوادث فاذا انفصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب
الاتيان بمن لئلا يلتبس المميز بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت
وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء
عن هذا ... لما ذكرناه وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي
قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لتوهم
قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما
كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول
ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا
لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه

على صريحه وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم
مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده
فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب
في حذف المفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة
في التأدب حتى كأنه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا
ما يجوز وجوده واما التعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك
ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان
يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ وعليه اي
وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار قوله تعالى والله يدعو الى دار
السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني
تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره
وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال
ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد
لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه
بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار

قوله تعالى رب ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم
مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان
كانت فالتعميم مستفاد من عموم المقدر سواء ذكر او حذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار
واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما
قلى اي وما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر
المفعول كقول عائشة ما رايت منه اي من النبي عليه السلام ولا راى مني اي العورة واما
لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة
او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من
الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطأ
في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا وانه غير زيد واصاب في ذلك
واخطأ في تعيينه وتقول لتأكيده اي تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره
وقد يكون لرد الخطأ في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا
وعمرا وتقول لتأكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا
لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يجعل لافادة الاختصاص في الخطأ ولان
التقديم لرد الخطأ في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما في الجملة

لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لأن التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق
لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت
وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن أكرمته لأن مبنى الكلام ليس على أن الخطأ واقع في الفعل
بأنه الضرب حتى ترده إلى الصواب بأنه الإكرام وإنما الخطأ في تعيين المضروب
فالصواب أن يقول ما زيدا ضربت ولكن عمرا وأما نحو زيدا
عرفته فتأكيد إن قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب أي عرفت
زيدا عرفته وإلا أي وإن لم يقدر الفعل قبل المنصوب بل بعده فتخصيص أي زيدا
عرفت عرفته لأن المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في
إفادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين
إلى القرائن وعند قيام القرينة على أنه للتخصيص يكون أوكد من قولنا زيدا عرفت
لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ وأما نحو وأما ثمود فهديناهم فلا يفيد إلا التخصيص
لامتناع أن يقدر الفعل مقدما نحو أما فهدينا ثمود فهديناهم لالتزامهم وجود فاصل
بين أما والفاء بل التقدير أما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون
هذا التقديم للتخصيص نظر لأنه يكون مع الجهل بثبوت أصل الفعل كما إذا جاءك

زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول أما زيدا فضربته وأما
عمرا فأكرمته فليتأمل وكذلك أي ومثل قولك زيدا عرفت في إفادة الاختصاص
قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد أنك مررت بإنسان وأنه غير
زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتأديبا ضربته وماشيا حججت
والتخصيص لازم للتقديم غالبا أي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في أكثر الصور
بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وإنما قال غالبا لأن اللزوم الكلي غير متحقق
إذ التقديم قد يكون لأغراض أخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ
وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو
ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين
وقال الحق أسمعه وأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وقال الله تعالى وما
ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون إلى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص
عند من له معرفة بأساليب الكلام ولهذا أي ولأن التخصيص لازم للتقديم
غالبا يقال في إياك نعبد وإياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة
بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك

وقل لا الى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع
صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانه يتقدم الذي شانه ان يهتم
وعليه بيانه اي في نحو بسم الله مضمرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد
مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدءون باسماء آلهتهم فيقولون باسم
اللات باسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله تعالى بالابتداء للاهتمام والرد عليهم
واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان
يقدم الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب
بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار
هذا العارض وان كان ذكر الله تعالى اهم باعتبار نفسه هذا جواب الكشاف وبانه
اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول
اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح
وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض
التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه اي عن ذلك الاصل كالفاعل في نحو
ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد
عمرا لان في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو

اعطيت

اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاطٍ
اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل الاهمية
ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعله في المفتاح قسيما شاملا له ولغيره من
الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر
قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام
لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء يعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس
انه يكفي ان يقال انه قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت
تلك العناية وبم كان اهم فاراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب
اعتناء المتكلم او السامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك
قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس
من شره او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم
انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان
منهم اي من آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلاثة اوصاف قدم الاول
اعني مؤمن لكونه اشرف الاوصاف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود

أو لأنّ في التأخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة
موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لأنّ فواصل الآي على الألف
والله اعلم بالصواب

## القصر

القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق
مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لأنّ تخصيص الشيء بالشيء امّا ان يكون بحسب الحقيقة
ونفس الأمر بأن لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة والنسبة
الى شيء آخر بأن لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر
في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انّه لا يتجاوز القيام
الى القعود لا بمعنى انّه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي
والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكلّ منهما اي
من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف
من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان تكون تلك الصفة لموصوف آخر
وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا تتجاوز تلك الصفة ذلك الموصوف الى
موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات أخر والمراد بالصفة
ههنا الصفة المعنوية اعني ما قام بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدلّ
على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني

هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل وامّا نحو قولك ما زيد الا
اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ
المعنى انّه مقصور على الاتّصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والأوّل اي قصر الموصوف
على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انّه لا يتّصف بغيرها اي غير
الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذّر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء
منها ونفي ما عداها بالكلّية بل هذا محال لأنّ للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات
التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب
واردنا انّه لا يتّصف بغيرها لزم ان لا يتّصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني
اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى انّ الحصول في الدار
المعيّن مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير
المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد انّ جميع من في الدار ممّن عدا زيدا في حكم
العدم فيكون قصرا حقيقيا ادّعائيا وامّا في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور
بمنزلة العدم بل يكون المراد انّ الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انّه ليس حاصلا
لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والأوّل اي قصر الموصوف على الصفة من غير
الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها والثاني اي قصر الصفة على

الموصوف عن غير الحقيقي تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه وقوله دون أخرى معناه
متجاوزاً عن الصفة الأخرى فإن المخاطب يعتقد اشتراكه في الصفتين والمتكلم يخصصه
بإحديهما ويتجاوز عن الأخرى ومعنى دون في الأصل أدنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذلك
إذا كان أحط منه قليلاً ثم استعير للتفاوت في الأحوال والرتب فقيل زيد دون
عمرو في الشرف ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطي حكم إلى حكم ولقائل
أن يقول إن أريد بقوله دون أخرى أو مكانها ودون آخر أو مكانه صفة واحدة أخرى وأمر
واحد آخر فقد خرج عنه ما إذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين
كقولنا ما زيد إلا كاتب لمن اعتقده كاتباً وشاعراً ومنجماً وقولنا ما كاتب إلا زيد
لمن اعتقد الكاتب زيداً وعمراً وبكراً وإن أريد أعم من الواحد وغيره فقد دخل
في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على قوله مكان أخرى ومكان آخر فكل منهما
أي كل من هذا الكلام ومن استعمال لفظ أو ضربان كل واحد من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الأول التخصيص بشيء دون شيء
والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالأول من ضربي كل من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف يعني بالأول التخصيص بشيء دون شيء
من يعتقد الشركة أي شركة الصفتين أو أكثر في موصوف واحد في قصر الموصوف

على الصفة

على الصفة وشركة موصوفين أو أكثر في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف
فالمخاطب بقولنا ما زيد إلا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا
ما كاتب إلا زيد من يعتقد الاشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر إفراد
لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني أعني التخصيص بشيء مكان شيء
من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس أي عكس الحكم الذي أثبته المتكلم فالمخاطب
بقولنا ما زيد إلا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر
إلا زيد من اعتقد أن الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلبه حكم المخاطب
أو تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الإيضاح أي
المخاطب بالثاني إما من يعتقد العكس وإما من تساوى عنده الأمران أعني الاتصاف
بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف واتصاف الأمر المذكور وغيره بالصفة
في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد إلا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام
أو القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر إلا زيد من يعتقد أن الشاعر
زيد أو عمرو من غير أن يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه
ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل أن التخصيص بشيء دون شيء قصر إفراد
والتخصيص بشيء مكان شيء إن اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وإن تساويا

ففيه نظر لأنا لو سلمنا أن قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان
آخر فلا نسلم أنه ليس تخصيص شيء بشيء دون آخر فإن قولنا ما زيد إلا قائم لمن يردد
بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص
بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الإفراد والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين
وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة
إفرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون
الصفة المنفية في قولنا ما زيد إلا شاعر كونه كاتبا أو منجما لا كونه مفحما أي غير شاعر
لأن الإفحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر
الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما أي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في
قولنا ما زيد إلا قائم كونه قاعدا أو مضطجعا أو نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد
أحسن صاحب المفتاح في إهمال هذا الاشتراط لأن قولنا ما زيد إلا شاعر لمن اعتقد
أنه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة
ومثل هذا خارج عن أقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط الحسن
أو المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لأنا نقول أما الأول فلا دلالة للفظ
عليه مع أنا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد إلا شاعر لمن اعتقد كاتبا غير

شاعر

شاعر وأما الثاني فلأن التنافي بحسب الاعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسير
أن قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضائعا
وأيضا [illegible] السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين
ودل المصنف اشتراط التنافي في الوصفين بقوله لتكون إثبات الصفة مشعرا بانتفاء
غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين أعم من أن يكون الوصفان فيه
متنافيين أو لا فكل مثال يصلح لقصر الإفراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير
عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا أربعة وغيرها قد سبق ذكره فالأربعة المذكورة
ههنا منها العطف كقولك في قصره أي قصر الموصوف على الصفة إفرادا زيد شاعر
لا كاتب أو ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين أولهما الوصف المثبت فيه معطوف
عليه والمنفي معطوف وفي الثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد أو ما زيد قائما
بل قاعد فإن قلت إذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فإثبات أحدهما يكون مشعرا
بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير وإثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه
على رد الخطأ إذ المخاطب اعتقد العكس فإن قولنا زيد قائم وإن دل على نفي
القعود لكنه خال من الدلالة على أن المخاطب اعتقد أنه قاعد وفي قصرها أي قصر
الصفة على الموصوف إفرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو أو ما عمرو

شاعر

بل زيد ونحوه ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان
العمل واما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد وصالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي
في الافراد وتحقق التنافي في القلب افرد للقلب مثالا يخصه بين الوصفين بخلاف
قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا
لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وجعله في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء
كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا
وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب
اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما
زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما و
العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار
الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى
انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء
معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما
والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة
القصر فيه وتضمنه معنى ما والا بينه بثلاثة اوجه اشار الى الاول بقوله لقول

المفسرين

المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا
المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلاث
قراءات حرم مبنيا للفاعل مع النصب للميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول
مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت
موصولة لبقيت ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة لتكون
الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي
حرمه الله تعالى عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند
من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد قصر الانطلاق على زيد فاذا كانت
انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله تعالى عليكم الا الميتة
كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر والمراد بالمطابقة
والفهم بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا
للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على قراءة الثالثة
اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا
الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء
ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع

هذه القراءة الثالثة مطابقة للسبب اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج
اختار الفتح لما تقرر ولفظ انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما
يذكر بعده اما في قصر الموصوف على الصفة نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما
سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيام زيد
ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما
يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر هنا الا بان
يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على
صحة هذا الانفصال ببيت من يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال
الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس
هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن
احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير
واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم
لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه
كان يصح ان يقال وانما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تأكيدا وليست ما موصولة
وانما فيها اذ لا ضرورة في العدول من لفظ الى لفظ ومنها التقديم اي تقديم ما حقه

التأخير

التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ او المعمولات على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف
على الصفة تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمي والقيسي ان كانا متنافيين
فهذا مثال لقصر الافراد وان لم يتنافيا فمثال لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا
اي قصر الصفة على الموصوف او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة
تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام
بمعنى انه اذا تأمل صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء
في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر
والاختلاف الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي في طريق العطف
النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل
زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين
زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض وحذف المضاف
اليه من لا غير وبني على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست
عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اي نحو لا غير مثل ليس الا وليس غير وما اشبه ذلك
والاصل في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط اي دون المنفي وهو ظاهر والنفي
اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني يعني

النفي والاستثناء فلا يقع ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين
لا في كلام البلغاء لأن شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها
من ادوات النفي لأنها موضوعة لأن تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لأن تعيد بها النفي
في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لأنك اذا قلت ما زيد الا قائم
فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كأنك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم
ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت عنه بلا العاطفة شيئا هو منفي
قبلها بما النافية وكذا الكلام فيما يقوم الا زيد وقد يقع منفيها بغيرها من ادوات النفي
على ما صرح به في المفتاح ونهاية الاعجاز وعما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم
او التسامح او نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها
بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لأنا نقول الغرض لا تنفي
اى بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك النفي ومعلوم انه يمتنع نفي شيء قبلها بها لامتناع
ان ينفي شيء بلا قبل الاثبات بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره
فان المعلوم منه انه لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع
النفي بلا العاطفة الاخيرين اى انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو
يأتيني لا عمرو لأن النفي فيهما اى في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء

فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء
لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع
المجيء من زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة
ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان النفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي
الضمني كما في انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة فيها فقط امتنع زيد عن المجيء على نفي مجيء عمرو
لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اى مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث
اى انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف لتحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون
فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لأن الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع ويعقل
بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن
مجامعته الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا
دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتأكيد واصل الثاني اى الوجه
الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون فيما استعمل فيه
اى الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف
الثالث اى انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره
وكذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لأن المخاطب اذا كان عالما

بالحكم ولو كان شيئا ما الخفاء لم يحتج القصر لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه
انه مادح أن إنما يكون لخبر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى أن إنكاره
يزول بأدنى تأمل وتنبيه لعدم إصراره عليه وعلى هذا يكون ما قاله صاحب المفتاح
كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا من بعيد بأصل الوضع إذا اعتقده زيدا أي إذا
اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة
المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له أي لذلك المعلوم الثاني أي النفي والاستثناء
إفرادا أي حال كونه قصر إفراد نحو وما محمد إلا رسول الله أي مقصور على الرسالة
لا يتعداها إلى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين
كانوا عالمين بكونه جامعا بين الرسالة والتبري من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدّون
هلاكه أمرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة إنكارهم إياه أي الهلاك
فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الإشعار بعظم هذا الأمر
في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام أو قلبا عطف على قوله إفرادا
نحو إن أنتم إلا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين
بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم
الكفار أن الرسول لا يكون بشرا مع إصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم

القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة
والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا أي أنتم مقصورون على البشرية
ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو أن القائلين
قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون
قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا إن نحن إلا بشر مثلكم فكأنهم
سلموا انتفاء الرسالة عنهم أشار إلى جوابه بقوله وقولهم أي قول الرسل للمخاطبين
إن نحن إلا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وإرخاء العنان إليه بتسليم
بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وإنما يفعل ذلك حيث
يراد تبكيته أي إسكات الخصم وإلزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكأنهم
قالوا إن ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي أن يمن الله تعالى
علينا بالرسالة فلهذا أثبتوا البشرية لأنفسهم وأما إثباتها بطريق القصر فليكون
على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال الأصل
إنما أي الأصل في إنما أن يستعمل فيما لا يجهله المخاطب كقولك إنما هو أخوك لمن يعلم
ذلك ويقر به وأنت تريد أن ترققه عليه أي أن تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا
على أخيه والأولى بنا على ما ذكرنا أن يكون هذا المثال من الإخراج لا على مقتضى

اعتقاده وتنزيل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما
كقوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر
ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون
للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر
الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال
على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل
على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل
منها اي من انما الحكمان اي الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف فانه
يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائم بل قاعد
واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض
بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر اي التامل منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من
البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر كذلك يقع بين الفعل والفاعل نحو
ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا
الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات
ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر

على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا
قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع الى قصر
الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة ويكون حقيقيا او غير حقيقي
افرادا او قلبا او تعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما
اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما
وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على
المفعول وما ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما
احترازا من تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان تؤخر الاداة عن المقصور عليه
كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه
من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قال قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه
قصر الصفة على الموصوف قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا
هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول
فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس البواقي وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم
التام باعتبار ذكر المتعلق في الاخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي
والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك

ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد
الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج
والاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب
للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته
الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال
من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا
القياس وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا
كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته
فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه
على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا
فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز
تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا
انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه
هو المذكور بعد الا سواء تقدم او تأخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا
وغير كالا في افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف

افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعته لا العاطفة لما سبق فلا يقع ما زيد
غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو. الانشاء واعلم ان الانشاء قد
يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يطلق على
ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد
ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغيره وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام
وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا
لان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمني لا بجعلنا ليت زيدا قائم فافهم. ان الانشاء
ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب
ونحو ذلك فلا يبحث ههنا عنها لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها
ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب
لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن
ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول
الشيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى
بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعل الشباب يعود لكن اذا كان

التمني ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد

يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على

حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت

هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى

بلو نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان

لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء

الستة والمناسب هنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض

نحو هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما اي كانها ماخوذة

من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع ما ولا المزيدتين لتضمينهما علة

مركبتين والتقدير جعل التمني ذا معنى التمني فيقول صنعت الكتاب كذا بابا بابا

انما جعلتهما متضمنتين لتلك الابواب بجهة ان الغرض والمطلوب من هذا التركيب والتزامه

جعلهما اي متضمنتين معنى التمني ليتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين هما اياه

في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا

الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم

على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي

لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني

وقد وقع في بعض النسخ على لفظ المفعول وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا لان بعضها

كان لعدم القطع بانه وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب في جوابه المضارع

على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه

المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي ومن انواع

الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين

او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة

وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق

اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد

في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة

كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء

طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس

في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور

لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور ا

ام عمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق

بنفس الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في از

عليها عمل والمسؤول عنها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان

الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام

ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم

انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكنك لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضر

اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا

قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل

عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود

ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع

المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت

اصل الحكم وهل انما تكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو قبح ولا

لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس

الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا

مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص ولكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا

ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي

قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق

من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص

ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده

حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره

من التقديم ممتنع لجواز ان يجيء بجملة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل

رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصلها اهل وتركت الهمزة قبلها

لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام

وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل

في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا راته فانها تذكرت العهود وحنت

الى الالف المالوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع

بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب

واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك

قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل

تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح هل لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف

الخبرية بقولنا ان يكون القرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما هو
غير قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء اعمل في المفعول
في جملة حالية كقولك اتضرب زيدا وهو اخوك او لا كقوله تعالى اتقتلون رجلا ان
ما لا تعلمون وقولك اتجفو اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع الحال فيه [illegible]
ومن العجايب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان
الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال وكذا [illegible] ان هذه [illegible]
[illegible] لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وسافرت
وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين
يتفرقون يوم تشخص فيه الابصار مهطعين [illegible] النار
بالسيف خالبا على الله ما كان خالبا واشياء هذه اكثر من ان تحصى [illegible]
من هذا الذي اشتهر من قول النحاة انه يجب تجريد الجملة الحالية من علم الاستقبال
لبيان الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سيذكر حتى لا يجوز ياتيني [illegible]
سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال من علامة
الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل يضرب وسيضرب ولن يضرب بالحال
واورد هذا المثال دليلا على ما ادعاه ولم يتفطن ضد هذا المثال حتى يعرفه

الا ان من فيه تهديد وتوبيخ كما لا ينبغي ان يعبد غير الله فانه هو المستحق للعبادة
ومنه قطعنا [illegible] كلاهما فيه معنى التنبيه حكم حكم ذوق الشيء والطبع المستقيم
شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا وهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا
وهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي ومن انواع
الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نايب مناب ادعو لفظا او تقديرا
وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء
في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث
الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا
ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب
الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بايها
وبما يصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع
في محل النصب على انه حال ولهذا قال مختصا اي مختصا من بين الرجال وقد
تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع
كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما يشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع
الانشاء اما التفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى

او لاظهار الرغبة في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت
رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك
والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص
واما في غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد
للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة
او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي
ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني تحمله
بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون
كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة
السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر
فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة
في لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه
فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه

بحث الفصل والوصل

الاصل والوصل طار اي عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة
والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل

فقال

لبيان امتناع تقييد الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها
اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكرنا
فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا
اظهر اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل
فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل
عليه حيث يدل بعروض له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد
اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان
التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى
المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء
ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على
طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير لان انتم
فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية
بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون وهل انتم تشكرون لان هل
في هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول
وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا

وإن كان للثبوت باعتبار كونه الجملة استفهامية لأنّ هل أدعى للفعل من الهمزة فتركه معها
أي ترك الفعل مع هل أدلّ على ذلك أي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد وهذا أي
ولأنّ هل أدعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق إلا من البليغ لأنه الذي يقصد
به الدلالة على الثبوت وإبراز ما سيتجدد في معرض الموجود وهي أي وهل مترادفات
بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء أو لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة
أو لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء أو لا وجوده له كقولنا
هل الحركة دائمة أو لا دائمة فإن المطلوب وجود الدوام للحركة أو لا وجوده لها وقد
اعتبر فيها شيئان غير الوجود وفي الأولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة
إلى الأولى وهي بسيطة بالنسبة إليها وأما ما فهي من ألفاظ الاستفهام فتستعمل أيضا
لطلب التصور فقط وتختلف بحسب اختلاف المطلوب بها فمنها ما يطلب به
بها شرح الاسم كقولنا ما العنقاء فطالبا أن يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه
فيجاب بإيراد لفظ أشهر أو ماهية المسمى أي حقيقته التي هو بها هو كقولنا
ما الحركة أي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بإيراد ذاتياته وتقع هل البسيطة
في الترتيب بينهما أي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني أن
مقتضى الترتيب الطبيعي أن يطلب أولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه

ثم ماهيته وحقيقته لأن من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال عنه أن يطلب
وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف أنه موجود استحال منه أن يطلب حقيقته
وماهيته إذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم
بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فإن كل من خوطب
باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم إذا كان عالما باللغة
وأما الحد فلا يقف عليه إلا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها
حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية وأما المعدومات فليس لها إلا مفهومات
فلا حدود لها إلا بحسب الاسم لأن الحد بحسب الذات لا يكون إلا بعد أن يعرف
أن الذات موجودة حتى أن ما يوضع في أول التعاليم من حدود الأشياء التي
يبرهن عليها في أثناء التعاليم إنما هي حدود اسمية ثم إذا برهن عليها وأثبت
وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفا
ويطلب بأيّ العارض المشخّص أي الأمر الذي يعرض له الشيء فيفيد تشخّصه
وتعيينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد وعمرو ونحوهما مما يفيد تشخّصه ومثال ما
يسأل بما عن الجنس قولك ما عندك أي أيّ جنس من أجناس الأشياء عندك
وجوابه كتاب أو ثوب ونحوهما فيفيد السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة

اى اى اجناس الالفاظ هى وجوابه لفظ مفرد موضوع او مركب موصوف متعلق ما ذكر من
الكلم ونحوه ويسال بمن عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبرئيل اى ابشر هو
ام ملك ام جنى ونحو ذلك ولا تسئل به الا عن الجنس وانه يقع فى جوابه عن
جبرئيل ان يقال ملك بل الجواب ملك يأتى بالوحى كذا وكذا مما يفيد تشخيصه ويسال
باى عما يميز احد المتشاركين فى امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اى نحو اىّ
الفريقين خير مقاما اى انحن ام اصحاب محمد صلعم فان المؤمنين والكافرين قد اشتركا
فى الخيرية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل الكريم فاقربنا الذين لجد القول
ومثلكم اصحاب محمد صلعم ويسال بكم عن العدد نحو سل بنى اسرائيل كم آتيناهم
من آية بينة اى كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما
وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا فى الخبرية فكم ههنا للسؤال
عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسال بكيف عن
الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن
الزمان المستقبل قيل ويستعمل فى مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيمة
وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى
شئتم اى على اىّ حال شئتم ومن اى شق اردتم بعد ان يكون المأتى موضع الحرث

والجيئ انّى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اى من اين
لك هذا الرزق الآتى كل يوم وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا
بين المعنيين وان يكون فى احدهما حقيقة وفى الاخرى مجازا ويحتمل ان يكون
اشارة الى ان الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما فى قوله من انى عشرون لنا اى من
اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اى من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان
هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما يستعمل فى غير الاستفهام مما يناسب المقام
بحسب القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو مالى لا ارى الهدهد
لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام بلا اذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من
حال نفسه فى عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال
نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما
لى لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم
لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة
ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين
تذهبون والوعيد كقولك لمن يسئ الادب الم اؤدب فلانا اذا علم
ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمل على

والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بإيلاء المقرر به الهمزة
اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام
من ايلاء المسؤل عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل وانت ضربت في
تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير
بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك
نحو اغير الله تدعون اي بإيلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله أيقتلني والمشرفي
مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى
اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه
التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجيء الهمزة للتقرير
أليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات
وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار
بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب
ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم
اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى من هذا الحكم لا بانه

قد قال

قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل
الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل
صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد
تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به
والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت
ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق
والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك بمعنى لا ينبغي ان يتحقق العصيان
او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او
المستقبل اي لا يكون نحو أنلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم
على قبولها ونقسركم على الاهتداء والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام
والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك لانهم اختلفوا في انه
اذا ذكرت معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على
ما قبله نحو أصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا وذلك ان شعيبا
كان كثير الصلوة وكان قومه اذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم
أصلاتك تأمرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا

استعمالا بشارة مع ان معنى التهويل كما في قراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد

نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من فرعون

ورفع فرعون على انه مبتدا ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على الاختلاف المذكور

فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب

بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو

في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله

ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه

والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر

بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين

ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند

كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف

الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله من الآيات والبينات من الكتاب المعجز

وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اي ومن انواع الطلب الامر وهو طلب

فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا

في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع

بشيء من ذلك قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد

وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء

سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب

الفعل على سبيل الاستعلاء سواء كان عاليا في نفس الامر لا لتبادر الفهم عند

سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر الى

الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل

استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما

او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من

الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا

ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤوا والتعجيز نحو فأتوا بسورة

من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني

قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا

او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه

يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز

انما يكون عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابتا لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه

بمرتبة بخلاف ما اذا كان وصفا للشمعة فان المعنى ح منه هو الشمعة الموصوفة
باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن الشمع باعتبار انتفاء الماء منه قلت
احتمال خفي لا يسبق الى الفهم ولا يبعد ان يصار اليه في اعتبارات البلغاء واستعمالها
فلا اعتداد به وبعضهم ههنا كلام طويل لا طائل تحته والتمني لم يذكر هنا قرينة
خاشين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم
كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني
صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية
نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه
فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين
من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني
نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس
الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا
عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية
له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على
سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل

بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع
قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان
يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه
الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم
عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة
التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء
يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين
القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن
القرائن ومنها اي ومن انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله
حرف واحد وهو لا الجازمة في قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه
المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض
او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل
امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام
والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما
بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه

والاستفهام أين بيتك أزرك أي إن تعرفنيه أزرك والأمر
أكرمني أكرمك أي إن تكرمني أكرمك والنهي لا تشتمني يكن خيرا لك أي إن
لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لأن الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا
للمتكلم لذاته أو لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فإذا ذكرت
الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كونه
مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون إذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك
الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الأشياء التي تضمر الشرط بعدها خمسة أشار
المصنف إلى ذلك بقوله وأما العرض كقولك ألا تنزل تصب خيرا أي إن تنزل تصب
خيرا فمتولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لأن الهمزة فيه للاستفهام
دخلت على فعل منفي وامتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا
فتولد منه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز
الشرط في غيرها أي في غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو أم اتخذوا من دونه
أولياء فالله هو الولي أي إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الذي يجب أن يتولى
وحده ويعتقد أنه المولى والسيد وقيل لا شك أن قوله أم اتخذوا إنكار
توبيخ بمعنى لا ينبغي أن يتخذ من دونه أولياء وح يترتب عليه قوله فالله هو

فصل الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه أي ترك عطفه عليه فإذا
أتت جملة بعد جملة فالأولى إما أن يكون لها محل من الإعراب أو لا وعلى الأول أي
على تقدير أن يكون للأولى محل من الإعراب إن قصد تشريك الثانية لها أي للأولى
في حكمه أي حكم الإعراب الذي لها مثل كونها خبر المبتدأ أو حالا أو صفة أو نحو ذلك
عطفت أي الثانية عليها أي على الأولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد
فإنه إذا قصد تشريك مفرد بمفرد آخر في حكم إعرابه من كونه فاعلا أو مفعولا
أو نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه أي كون عطف الثانية على الأولى مقبولا
بالواو ونحوه أن يكون بينهما أي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر
لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر ويعطي ويمنع لما بين الإعطاء والمنع
من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع أو يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما
كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه أراد به ما يدل على التشريك كالفاء
وثم وحتى وذكره حشو مفسد لأن هذا الحكم مختص بالواو لأن لكل من الفاء
وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فإن تحقق هذا المعنى حسن العطف
وإن لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا أي ولأنه لا بد في الواو من جهة
جامعة عيب على أبي تمام قوله لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم

زعمت هواك عفا الغداة كما عفا عنها طلال باللوى ورسوم

إذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل
عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر أو عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي
عالم لأن وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من
اندراس هواه بدلالة البيت السابق وإلا أي وإن لم يقصد تشريك الثانية للأولى
في حكم إعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود
نحو وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ
بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على إنا معكم لأنه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه
له في كونه مفعول قالوا فيلزم أن يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك وإنما قال على
إنا معكم دون أن يقول على إنما نحن مستهزئون لأن قوله إنما نحن مستهزئون بيان لقوله
إنا معكم فحكمه حكمه وأيضا العطف على المتبوع هو الأصل وعلى الثاني أي على تقديره
أن لا يكون للأولى محل من الإعراب إن قصد ربطها بها أي ربط الثانية بالأولى
على معنى عاطف سوى الواو عطفت أي الثانية على الأولى به أي بذلك العاطف
من غير اشتراط أمر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو أو ثم خرج عمرو إذا قصد التعقيب
أو المهلة وذلك لأن ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني
محصلة مفصلة في علم النحو فإذا عطفت الثانية على الأولى بذلك العاطف ظهرت

الفائدة أعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فإنه لا يفيد إلا مجرد الاشتراك
وهذا إنما يظهر فيما له حكم إعرابي وأما في غيره ففيه خفاء وإشكال وهو السبب
في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة في معرفة الفصل والوصل
وإلا أي وإن لم يقصد ربط الثانية بالأولى على معنى عاطف سوى الواو فإن كان
للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك
في ذلك الحكم نحو وإذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في
الاختصاص بالظرف لما مر من أن تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد
الاختصاص فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم إلى شياطينهم وليس
كذلك فإن قيل إذا شرطية لا ظرفية قلنا إذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال
الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لأنه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو
قالوا إنا معكم بدلالة المعنى وإذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم
اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق
وإلا عطف على قوله فإن كان للأولى حكم أي وإن لم يكن للأولى حكم لم يقصد
إعطاؤه للثانية وذلك بأن لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة أو يكون ولكن
قصد إعطاؤه للثانية أيضا فإن كان بينهما أي بين الجملتين كمال الانقطاع

بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه
احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة
والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما
فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من
الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال
الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه
كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين
فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال
الستة فقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم لطلب
الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة اي حبستها بالمرساة نزاولها
نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل
فان موت كل نفس يجري بقدر الله لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف
نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال
لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع

من كون الجملتين مما ليس لها محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب
مع انهما مفعول قال او لاختلافهما خبرا او انشاء معنى فقط بان يكون احدهما
خبرا والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات فلان
رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا
جميعا خبريتين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما
كما سيأتي بيان الجامع فلا يصح العطف مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال
الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا معنويا لدفع
توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت
الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب
فيه جملة ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق
بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ
يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدأ ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل
ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار
مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان
يسمى كتابا كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز الا

اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التأمل انه اعني
قوله ذلك الكتاب مما رمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه
على لفظ المبني للمفعول والضمير المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز
الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم
فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني
زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله وزان نفسه ليس بزائد كما توهم اذ ما
لفظا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي للضالين
الصائرين الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك
كنهها اي غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة
حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب
الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بحسب
الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصد
الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني
زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف قوله لا ريب
فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها

اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء ما
بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد
لنكتة ككونه اي المراد مطلوبا في نفسه او عجيبا او فظيعا او لطيفا فتنزل الثانية
من الاولى منزلة بدل البعض والاشتمال فالاول وهو ان ينزل منزلة بدل البعض
نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه
على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء اي اهتمام بشانه لكونه مطلوبا في نفسه
او ذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام الى اخره اوفى بتاديته اي تادية
المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل
من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد
وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني
اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن
في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته
اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اي دلالة لا تقيمن
عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون
وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد

عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره [illegible] اى وزان لا تقيمن عندنا وزان
حسنها في يعجبني انها حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا
وغيرها افضل فلا يكون بدل بعض او اشتمال بدل الكل لانه انما يتميز من التاكيد
بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لاسيما التي لها
محل من الاعراب مع ما بينهما اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون
بدل الاشتمال والكلام فيما ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما
نحن فيه ولهذا وانما قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية بتمام
المراد مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير
الوافية او لكون الثانية بيانا لها اى للاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس
اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى
قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر
حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول وظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا
للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو الجملة
الجملة واما كونها اى الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فلكون عطفها
عليها اى الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا

بكمال

بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه
بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن
سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد
المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا
لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل
الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال
واما كونها اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال
اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية
له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من
الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى
منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام
الاول لذلك وتنزيله منزلة السؤال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن
ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه
او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ
وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي ان الكلام

تنزيلها منزلة السؤال وكانت القصد نظرا الى قطع الثانية من الاولى مثل قطع
الجواب عن السؤال اما لكونه على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتنبيها
بمريد الاظهار لاحاجة الى ذكر بل يكفيه كون الاولى منشأ السؤال كأنه فيه
كما اشير اليه في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونه جواب السؤال اقتضته
الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستأنفة وهو
اي الاستيناف على ثلثة اضرب لأن السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب
الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك
عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لأنه اذا قيل فلان مريض
فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما
السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص
الحكم نحو قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كأنه قيل هل النفس
امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال
الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى
ان المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة
الواجب واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما



قال سلام اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم
بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله
زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة وشدة صدقوا اي
الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي لا تنكشف بخلاف اكثر
الغمرات والشدائد كأنه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي
من الاستيناف هذا اشارة الى تقسيم آخر له ما ياتي باعادة اسم ما استؤنف
عنه اي اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام ما استؤنف عنه الحديث فحذف
المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق
بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي صفة ما استؤنف
عنه دون اسمه والمراد بالصفة صفة تصلح لترتب الحديث عليها نحو احسنت
الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه
او هل هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستيناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله
على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق
الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث
وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا

فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله نعم العواذل
ووجه التفصي من ذلك ما ذكره الشيخ وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان
او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأ مفتوحة الباء كانه قيل
من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على
قول اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل
الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله
اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في
المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام
وليس لكم الآف اي هو الحلتين الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا في هذا
الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم
الآف مقامه لدلالته عليه او بدونه اي بدون قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة
نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول اي على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدا
اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في الحالين
المقتضيين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله
فقوله لا رد للكلام السابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فيقال لا اي ليس الامر

كذلك

كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع
لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع
ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون
قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية
مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله
قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك
الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه واما
التوسط عطف على قوله واما الوصل لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط
الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة فركب
متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا
ومعنى او معنى فقط بان يكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع
[illegible] بينهما فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا
او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان
معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران
او الاول خبر والثاني انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان

اما انشاءان او الاول انشاء والثاني خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام و
اورد للقسمين الاولين مثالا كقوله تعالى [illegible] وقوله
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فالجملتين لفظا ومعنى الا انهما في التأ
متناسبتان في الاسمية بخلاف الاول وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فانها
لفظا ومعنى وانما اورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا واشارة الى انه يمكن تطبيقه
على قسمين من اقسام الستة واما لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى
فقط فقال كقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قوله
على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيين معنى لان قوله لا تعبدون
اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لابد له من فعل
فاما ان يقدر خبرا في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى واحسنوا فيكون الجملتان
خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا
فالملاءمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه
سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا
تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على

ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائيين معنى مع ان
لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون
باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه
في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للتناسب
الظاهر بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد
الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما
كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة
بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة
يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص
بهما بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو
فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة
او لم يكن لعدم التناسب بين الشعر وطول القامة [illegible] وذكر انه يجب ان يكون
بين الجملتين باعتبارهما عند [illegible] جامع من جهة العقل وهو الجامع العقلي
او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد

بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة
في المحسوسات من غير أن يتأدى إليها من طرق الحواس كإدراك الشاة معنى في الذئب
وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك
وهي القوة التي يتأدى إليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة
القوة التي من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك
والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصورة ما يمكن إدراكه بإحدى الحواس
الظاهرة وبالمعنى ما لا يمكن إدراكه بإحدى الحواس الظاهرة فقال السكاكي الجامع بين
الجملتين إما عقلي وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر
عنه أو في الخبر أو في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في أن المراد بالتصور الأمر المفرد
ولما كان مقررا أنه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما
باعتراف السكاكي أيضا غيّر المصنف عبارة السكاكي فقال الجامع بين الشيئين
إما عقلي وهو أمر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بأن يكون بينهما
اتحاد في التصور أو تماثل فإن العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج
يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لأن العقل يجرد الجزئي الحقيقي
عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدرك على ما تحقق

في موضعه وإنما قال في الخارج لأنه لا يجرده عن المشخصات العقلية لأن كل ما هو
موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث
وهو أن التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الإنسانية
وإذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على أخوة
زيد وعمرو أو صداقتهما أو نحو ذلك لأنهما متماثلان لكونهما من أفراد الإنسان
والجواب أن المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما
سيتضح في باب التشبيه أو تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما
إلا بالقياس إلى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فإن كل أمر يصدر عنه أمر آخر
بالاستقلال أو بواسطة انضمام الغير إليه فهو علة والآخر معلول أو الأقل
والأكثر فإن كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو أقل من الآخر والآخر
أكثر منه أو وهمي وهو أمر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف
العقل فإنه إذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بأن يكون بين تصوريهما
شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فإن الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة
أنه يسبق إلى الوهم أنهما نوع واحد زيد في أحدهما عارض بخلاف العقل
فإنه يعرف أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس وهو اللون ولذلك

اي وان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة
تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة
من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون
بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد
بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما
تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي عم في جميع ما علم مجيئه به
بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق
عند المحققين مع الاقرار باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا وقد يقال
الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بهما
اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك فانه قد يعد
من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء
والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والاخر في غاية
الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على محل
لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين
المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني

فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون
مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين
باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود
والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى
ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر
في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا
لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما
الا ويحضره الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات
الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن
الاخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في القوة المخيلة وذلك بان
يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك
واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة
في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في خيال اخر مما لا يجتمع
اصلا وكم صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال اخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني
فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل مبني

على الجامع لا سيّما الجامع الخيالي فانّ جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد
الاسباب في اثبات الصورة في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوت الحصر
فظهر انّه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم
وبالخيالي ما يدرك بالخيال لانّ التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها
الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معانٍ
معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بانّ السواد والبياض مثلا
من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بانّ الجامع كون كل منهما مضادًّا للآخر
وهذا معنى جزئي لا يدركه الّا الوهم وفيه نظر لانّه ممنوع وان ارادوا انّ تضادّ
هذا السواد وهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى
جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في انّها ان اضيف الى
الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصحّ
ان يجعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم انّ الجامع الخيالي هو
تقارن الصور في الخيال وظاهر انّه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من
المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانّه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين
جملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث

منع صحة نحو خفّي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة
محدثة قلت كلامه ههنا ليس الّا في بيان الجامع بين الجملتين واما انّه يتحقق به
الجامع يجب لصحة العطف ففوّضه الى موضع آخر وقد صرّح فيه باشتراط التناسب بين
المسندين والمسند اليهما جميعا ... لانّ ... كلامه في بيان الجامع ...
والمراد اصلاح ... الى ما ... فيمكن كون الجملتين الشيئين ويكون تعدد الاتحاد
في التصوّر ما اتحاد في التصور فيقع الخلاف في مثل الوهمي انّ يكون بين تصوّريهما
التماثل او تضاد او شبهه والخيالي ان يكون بين تصوّريهما تقارن لانّ التضاد
مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوّريهما في العلم بهما وكذا
التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور ... الكلام ...
ما ذكره السكاكي انّه يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور ... من مفردات الجملة
مع انّ ظاهرها يشير الى ذلك ولبحث الجامع زيادة تحقيق وتفصيل اوردناها
في الشرح والقرينة المباحث التي اوردنا ... تحقيقها ومن محسنات
الوصل بعد وجود المصحّح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين
في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احداهما
والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الّا

لانه مثل الخبر في ان احدهما الثبوت وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد
او سلبا في احدهما النفي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او سلبا في احدهما
الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو
انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
عطف ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا
يستاخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء
ذنابة للشيء شبه به ذلك بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى
عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح
فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة
عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها
بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها
كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد
راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال
لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها
كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف

حال

حال مباشرة الفعل فهو قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه
لا يقصد به ذلك بل الحكم اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت
فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من
الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة
بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق
بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة
حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وانما
قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام
سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها
الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل
عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال
المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي
تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما
ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو واراد ان يبين ان اي جملة
يجوز ذلك فيها وان اي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم

النكرة يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا
مخصصا لا نكرة محضة وكجبنا ركب فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال الا
وانما لم يتقيد بمتغير صاحب الحال لان مثل كل جملة مبتدأ وخبر فعلم يصح ان
تقع تلك الجملة حالا منه اى عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا
الحكم اعنى وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما
قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا منه ليشمل نحو الجملة
الحالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة
بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو
حالا من زيد لاستحالة ان يرتبط مثلها بصاحبها ان يكون بالضمير فقط ولا يجوز
ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية الجملة بخلاف الانشائية فانها
لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا مطلقة على قوله ان خلت اى وان
تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت
امتنع دخولها اى الواو نحو ولا تمنن تستكثر اى لا تعط حال كونك تعد
ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفردة في الاعراب
وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اى المفردة تدل على حصول صفة غير

ثابتة بالمعنى لان الحال بيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة صفة قائمة
بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة بمقارنة ذلك الحصول لما جعلت
الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها
بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اى المضارع المثبت
كذلك اى دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع
الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اى اما دلالة المضارع المثبت على حصول
صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على
الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لان الحال التي تدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقتها
اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها
يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا
او مستقبلا فلا مدخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في
المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء
من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم
اى اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاء الواو في المضارع المثبت

الواقع حالا هو اعتبار حذف المبتدأ لتكون جملة اسمية اي وانا اصك وانا

ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم

قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت

وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال اذ ليس المعنى

قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل

وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال

الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر

عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه

كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون

فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه

على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد

فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو قوله تعالى وما لنا اي اي شيء ثبت لنا

لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما

جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا

والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل

ماضيا

ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو

وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما

الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى

الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي

بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو فيه الا انه مقتضى القياس

فقال وقوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله

وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل

الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته

على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه

ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون

مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله حصرت

صدورهم لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد هنا

وهو ان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقريب قد

الماضي منها لا يفيد المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد

انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعده عن الحال

نحت بصدد ها كما في قوله جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه
والاستغناء عن ذلك ما ذكره الشيخ واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي
المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة
فلان لما للاستغراق اي لاستغراق النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها
اي غيرها مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره
اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا
لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالمنفي او بان الاصل فيه
الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل
على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد
من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب
في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان
الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي
في طرفي النقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه
اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود
بيانه ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود

عقيب

عقيب وجود لابقاء الوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه
عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل
في الحوادث العدم حتى يوجد عللها فبالجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار
حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته على
الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور
جواز تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية
على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام
والثبات نحو كلمته فوه الى في اي مشافها وايضا المشهور ان دخولها
اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت
مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من
التفاوت وقال الشيخ عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير
ذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او
نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل
صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتتقيد تقييدا لمعنى في الاثبات

لما الاثبات وهذا اعني امتناع في نحو جاءني زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا
اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا
في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات
لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت
المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو
يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا
فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله
سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه
هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاءني زيد وزيد
او مسرع وجاءني زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ
وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك
الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد
اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم
مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير
منتظر لاسفار الصبح فقوله علي سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ

الوجه

الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا ابتداء
وينبغي ان يقدر هاهنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل
اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على
كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها
وان يكون جملة فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقديرين يمتنع الواو
وعلى تقديرين لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك
اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف
نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كأنما بني حوالي الاسود الحوارد
من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني
ولولا دخول كأنما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافه
وجوانبه حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة
اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد كقوله والله يبقيك
لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها
قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو الباب الثامن الايجاز والاطناب
والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين

مبحث الايجاز والاطناب

من الأمور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شئ آخر فان الموجز
انما يكون بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى
ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتبيين اي لا يمكن
التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب مختصر يكون مطنبا
بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا بالبناء على امر يعرفه
اهل العرف وهو متعارف الأوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية
الفهاهة اي كلام يجري في عرفهم في تادية المعنى عند المعاملات والمحاورات وهو
اي هذا الكلام لا يحمد من الأوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال
ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف
كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من
عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال السكاكي الاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي كون عبارة المتعارف اكثر منه
وتارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره
المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الأوساط وهو غلط لا يخفى
على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز

لكونه

لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب
الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا
لم يكن في شئ من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الآية فانه
اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى
المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط
فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان
كون الشئ نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يحقق معاني الامور النسبية
ويعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر
بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان
هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان
يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من
الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الأوساط وكيفيتها
لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه
ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والأوساط الذين لا يقدرون
في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد

من الكلام بحيث يبنهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء
على المتعارف اقرب بالنسبة اليها اعتبارا اما البناء على البسط الموصوف فانما هو
للبلغاء العارفين بمقتضيات الأحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يمكن عندهم ما تقتضيه
كل مقام من مقدار البسط والأقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير
عن المراد تأدية اصله بلفظ مساو له اي لأصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف به
او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز
ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف
عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف كقوله والعيش
خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعبا اي
الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير
من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا
واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا
يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الأديم لراهشيه والفى
قولها كذبا ومينا والمين والكذب واحد وقوله قددت اي قطعت والراهشان
العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة بن الابرش

وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة
واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى
كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء
شعوب هي علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت
انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر
بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه
الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية
اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى
يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير
فضل ومن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته
بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة
قدمها لانها الاصل والمقيس عليها نحو ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقوله
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع
البعد عنك [illegible] شبهه [illegible] حال سخطه وهوله بالليل [illegible]

المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجاز الاقصار وفيه نظر

لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يتوقف عليه تأدية اصل المراد حتى لو صرح

به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل

المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة

فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل

قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص

كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي

ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف

رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم

في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل

انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل

منه اي من قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة

لان قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة

مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة

اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص على المطلوب يعني

الحيوة

الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه

من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او

من النوعية اي ولكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي

يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص

واطراده اي وبكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب

للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون

ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل

ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة

واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه

والمطابقة اي باشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين المعنيين متقابلين في الجملة

كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة

عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اي اهل القرية

او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية

العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت

صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور وقيل

جملة هاهنا تم وصف الشيء باعتبار ما يستقبل من الجملة اعني الفضلة التقييد
لامر الفضل وهو اما صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله
فأردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في اخر
باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا
بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين او للدلالة على انه اي جواب شرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب
الشرط للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة وكا
مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق
من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على جزء جملة فان قلت جاز ان اراد بالجملة هاهنا
حيث لم يعد الشرط او الجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا

من كلام اخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب
مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة
هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون
المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على تقدير
الاول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب والسبب
نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستئناف من انه على حذف المبتدأ والخبر
على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما اكثر عطف على اما جملة اي اكثر
من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلوني
الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على
وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة
وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس
جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون جواب
المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته
كثيرة منها ان يدل العقل عليه نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان

وههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما يتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود
الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها الشامل للاكل والشرب والالبان
فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح لا يخفى على منصف ومنها
ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اي امره
او عذابه فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد
ايضا اي امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما
على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي
لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما
تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته
لقوله تعالى تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة
والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه
في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا
في شانه لكونه شاملا له فتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع
في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف
ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل على انه

ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له
ففي القراءة يقدر بسم الله اقرا وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين
المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام
لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس
وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احداهما مبهمة والاخرى
موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله تعالى
النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل
لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ
نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب
وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي من الايضاح بعد الابهام
باب نعم على احد القولين اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو
اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار
قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى
ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب

التوشيع

بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا، والهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب ومثل الاجمال والتفصيل ولاشك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنها اي ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوة او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون الطاب الا طويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا

الايغال

ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تاكيد للردع والانذار وفي ثم اي في الاتيان بلفظ ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من ايغاله البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتاتم اي تقتدي الهداة به كانه علم اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اي وكتحقيق التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء القيس وعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر

وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك
في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة
حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل
على معناها اى معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم
الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اى التذييل
ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي
ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل نعاقب
الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب
الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله
جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اى التذييل ينقسم قسمة اخرى وانما لم
يقل ايضا بينهما لان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا الضرب الثاني منه اما ان
يكون لتاكيد منطوق كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق

التذييل

الباطل

الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه
حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث اى تفرق حال وذميم
خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اى الرجال
المهذب استفهام انكار اى ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما
بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود
وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود
وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك
غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اى نزول المطر ووقوعه
في الربيع وديمة تهمي اى تسيل فلما كان المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها
اتى بقوله غير مفسدها لذلك والثاني نحو فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة
على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين
تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمينه معنى العطف
ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم
على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم
خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة

وكذا كل كلام وهو مع هم انما اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كثير كلام المصنف
في الايضاح والمراد لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام
على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج
اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله تعالى فهو لتادية اصل المراد واما
بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه
والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال
الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون
لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل
وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء
في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله
وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست
بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين
اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان
محذوف يعني ان المقدور آت البتة وان وقع فيه تاخير وفي هذا تسلية

وتسهيل

وتسهيل للامر فالفرق بينه وبين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها
من الاعراب وبينه وبين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود وبينه
وبين الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط
في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى
يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين
كلام او بين كلامين متصلين ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين
متصلين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو هو نفسه اكثر من جملة قوله
فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا
اعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن
من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان
معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله
وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال
قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض غيرها مما ذكر مما سوى دفع الايهام

حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون
دفع الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض آخر جملة لا يليها
جملة اخرى متصلة بها معنى بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض
في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع
من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين
متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت
دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل وهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون ببعضها والجملة
التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد
لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض
وهو غلط كما يقال الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق
فافهم وبعضهم اي وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام
كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين
متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم

وبعض

وبعض صور التكميل وهو ما يكون بغير جملة فان كان واقعا اما بالايضاح بعد
الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار قد
يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم
لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن
ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا
الاطناب بشيء مما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف
الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام
آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل
انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد اي سيادة
ولو برزت في زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع
الثدي وقوله ولو برزت بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله وان
لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر فكأن الحاجب الغني اذا
كانت العلياء في جانب الفقر يصف نفسه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب
احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق

واقعا في اثناء الكلام او بين الكلامين
المتصلين معنى واما صح

ويقرب منه أي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول
الحماسي وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف
رياستهم ونفاذ حكمهم أي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا وأحد لا يجترئ على الاعتراض
علينا فالأخير إيجاز بالنسبة إلى البيت وإنما قال يقرب منه لأن ما في الآية
يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول والكلامان لا يتساويان في أصل المعنى
بل كلام الله سبحانه أجل وأعلى وكيف لا والله أعلم تم الفن الأول بعون الله
وتوفيقه وإياه أسأل في إتمام الفنين الآخرين هداية طريقه الفن الثاني

علم البيان قدمه على البديع للاحتياج إليه في نفس البلاغة وتعلق البديع
بالتوابع وهو علم أي ملكة يقتدر بها على إدراكات جزئية أو أصول وقواعد
معلومة يعرف به إيراد المعنى الواحد أي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال
بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه أي على ذلك المعنى بأن يكون بعض
الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها أوضح والواضح خفي بالنسبة إلى الأوضح
فلا حاجة إلى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة إيراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق
العرفي أي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته فلو عرف أحد إيراد



معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن
كل دلالة قابلة للوضوح والخفاء أراد أن يشير إلى تقسيم الدلالة وتعيين
ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته الوضعية وذلك
لأن الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والأول
هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال إن كان لفظا فالدلالة لفظية وإلا
فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والإشارات ثم الدلالة اللفظية
إما أن يكون للوضع مدخل فيها أو لا فالأولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون
اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الإطلاق بالنسبة إلى العالم بوضعه وهذه الدلالة
إما على تمام ما وضع له اللفظ كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق أو على
جزئه كدلالة الإنسان على الحيوان أو على خارج عنه كدلالة الإنسان على
الضاحك وتسمى الأولى أي الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لأن الواضع
إنما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل من الأخيرتين أي الدلالة على الجزء والخارج
عقلية لأن دلالة اللفظ على الجزء والخارج إنما هي من جهة حكم العقل بأن حصول
الكل أو الملزوم يستلزم حصول الجزء أو اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة
وضعية باعتبار أن للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية

والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويختص الأولى من الدلالات الثلث بالمطابقة
لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة
بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فإن قيل إذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه
ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فإذا أطلق على
المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا وعلى الشعاع التزاما فقد صدق
على هذا التضمن والالتزام أنها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له وإذا أطلق على الجرم
أو الشعاع مطابقة صدق عليها أنها دلالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع له أو لازمه
فح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالأخريين فالجواب أن قيد الحيثية
مأخوذ في تعريف الأمور التي تختلف باعتبار الإضافات فمعنى أن المطابقة هي الدلالة
على تمام ما وضع له من حيث أنه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له
من حيث أنه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث أنه لازم ما وضع له
وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن إليه وشرطه
أي الالتزام اللزوم الذهني أي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له
في الذهن حصوله فيه إما على الفور أو بعد التأمل في القرائن والأمارات وليس
المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن أصلا

أعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين وإلا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات
عن أن تكون من مدلولات الالتزامية ولما تأتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام
أيضا وتقييد اللزوم بالذهني إشارة إلى أنه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى
فإنه يدل على البصر التزاما لأنه عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا مع التنافي
بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكأنه أراد باللزوم اللزوم
البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف أشار إلى أنه ليس المراد
باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف عام
ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام إذ هو المفهوم
من إطلاق العرف أو غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات أرباب الصناعات
وغير ذلك والإيراد المذكور أي إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى
بالوضعية أي بالدلالات المطابقية لأن السامع إن كان عالما بوضع الألفاظ لذلك
المعنى لم يكن بعضها أوضح دلالة عليه من بعض وإلا أي وإن لم يكن عالما بوضع
الألفاظ لم يكن كل واحد من الألفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع
مثلا إذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع إن كان عالما بوضع المفردات والهيئة
التركيبية امتنع أن يكون كلام يؤدي هذا المعنى بدلالة المطابقة دلالة أوضح

او افهم لانه اذا انهم سامع كل لفظ ما بيناه وضرنا السامع ان ثم علم الوضع فلا تفاوت

في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ

معناه انه عالم بوضع كل لفظ ونقيضه المشار اليه بقوله والا يكن سلبا جزئيا

اي لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون

البعض منفيا والا لا احتمال ان يكون عالما بوضع البعض فتامل انه قيل لا نسلم عدم

التفاوت في الفهم مع تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ

المخزونة في الخيال باسرع التفاوت لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها

بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفاوت اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ متحدة

والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب انه يتوقف انما هو من

تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله في العقل فالفهم ضروري وبالجملة

الايراد المذكور بالتطبيق من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضع

اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب اللزوم اللوازم للملزوم في الالتزام

وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه

من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ

الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالات عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون

للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ

الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون

المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه

على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان

على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة

البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم

ولكن المراد هنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما

يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكره الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز

ان يخطر النوع بالبال ولم يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع

له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة

على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال

في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه

لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم

المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية

لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم

## بحث التشبيه

جميعا والجزء متقدم على الكل طبعا فتقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا
وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس
مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اى من المجاز
ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض
له اى للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية
على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث
الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في ثلثة التشبيه
والمجاز والكناية التشبيه اى هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة
التشبيه اى مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى عليه
الاستعارة او غيرهما فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو
اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان
معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته
على مشاركة امر لأمر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمروا وجاءني زيد وعمرو
بالكاف او نحوه من ادوات التشبيه لفظا نحو قاتل زيد عمروا والمراد بالتشبيه المصطلح
عليه ههنا اى في علم البيان ما لم يكن اى الدلالة على مشاركة امر لأمر في معنى

بحيث

بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام ولا على
وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي
يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني منه اسد فان في هذه
الثلثة دلالة على مشاركة امر لأمر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها
اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لأن الاستعارة التخييلية
كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة
امر لأمر على رأي المصنف اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء
فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لأمر في معنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد
بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا
اى هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لأن الاستعارة انما
يطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا
لأن يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام
والنظر ههنا في اركانه اى البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح
وهي اربعة طرفاه يعني المشبه والمشبه به ووجهه واداته في انه

مشتركين في استعماله وإطلاق الأركان على الأربعة المذكورة إما باعتبار أنها مأخوذة
في تعريفه أعني الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بالكاف ونحوه وإما باعتبار
أن التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالأسد
في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الأصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى
قائما بهما والأداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه أي المشبه والمشبه به
إما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس
أي الصوت الذي أخفي حتى كأنه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة
وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد والحرير
الناعم في الملموسات وفي أكثر ذلك تسامح لأن المدرك بالبصر مثلا إنما هو
لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس
ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الأجسام لكن اشتهر في العرف
أن يقال أبصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير أو عقليان
كالعلم والحياة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي إدراك كذا في المفتاح والإيضاح
والمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على إدراكات جزئية لا نفس
الإدراك ولا يخفى أنها جهة وطريق إلى الإدراك كالحياة وقيل وجه الشبه



بينهما الإدراك إذ العلم نوع من الإدراك والحياة مقتضية للحس الذي هو نوع
من الإدراك وفساده ظاهر لأن كون الحياة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في
الإدراك على ما هو شرط في وجه الشبه وأيضا لا يخفى أن ليس المقصود من قولنا العلم
كالحياة والجهل كالموت أن العلم إدراك كما أن الحياة معها إدراك بل ليس في ذلك كثير
فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما إدراكا أو مختلفان بأن يكون المشبه عقليا والمشبه به
حسيا كالمنية والسبع فإن المشبه أعني الموت عقلي لأنه عدم الحياة عما من شأنه
الحياة والسبع حسي أو بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس بالشم
وخلق كريم وهو عقلي لأنه كيفية نفسانية يصدر عنها الأفعال بسهولة والوجه
في تشبيه المحسوس بالمعقول أن يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالأصل لذلك المحسوس
على طريق المبالغة وإلا فالمحسوس أصل للمعقول لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس
ومنتهية إليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع أصلا والأصل فرعا ولما كان
من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس أعني الحس الظاهر مثل
الخياليات والوهميات والوجدانيات أراد أن يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملانها
تسهيلا للضبط بتقليل الأقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو أو مادته بإحدى
الحواس الخمس الظاهرة أعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه

الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا
من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب
جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت في الجبال اذا تصوب
اي مال الى السفل او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب
الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود
في المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون
هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي اي الذي لا يكون للحس
مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث
لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز الوهمي عن العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي
مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني
والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة
النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها
لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك
ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها

واختراع

واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور
التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع
ان الغول شيء تهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع
واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي ودخل ايضا في العقلي ما يدرك
بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال
وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من
حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا
ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات
المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل
ذلك والمراد باللذة والالم ههنا الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات
الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين
فيه وذلك لان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية
والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه وذلك الاشتراك
يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في
كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه سنن

مع الظلمة والقبض بالليل وبين دجاها اى الظلم النجوم سنن لاح بينهن ابتداع
فان وجه الشبه فيه اى في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء
مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اى تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به
اعني السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اى وجه وجدانه في المشبه به على
طريق التخييل انه اى الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي
في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت البدعة بها اى بالظلمة
ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة
والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اى كون السنة
والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اى وكل ما هو علم
مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اى تخيل
ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من
جبين فلان فصار بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما
له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اى النجوم
ببياض الشيب في سواد الشباب اى ابيضه في اسوده او بالانوار اى الازهار
مؤتلقة اى لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذه

التأويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن
بين الابتداع في كون كل منها شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله
لاح بينهن ابتداع من باب القلب اى سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب
اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اى وجه الشبه في قول القائل النحو
في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو
لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا
رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت
في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به
بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل
او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالها والفساد باهمالها وهو اى وجه التشبيه
اما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما
كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل
ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى
قائم بها ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اى هيئة متمكنة في الذات
متقررة فيها وهي اما حسية اى مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية

اي المختص بالأجسام ما يدرك بالبصر وهو قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين
اللتين تتلاقيان ثم تفترقان الى العينين من الألوان والأشكال والشكل هيئة احاطة
نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالقائمة ونصفها الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك ومقادير
جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة
الى الفعل على سبيل التدريج وتحصل المقادير والحركات من الكيفيات تبعا وما يتصل بها
اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون
وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر
والسمع قوة رتبت في العصب المفروش في سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات
من الأصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من القرع المعلول
للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع
للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها
او بالذوق وهو قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحلاوة
والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهو قوة مرتبة في زائدتي مقدم
الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهو قوة سارية في البدن
يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهذه الأربع



هي اوائل الملموسات والأوليان منها فعليتان والأخريان انفعاليتان
والخشونة وهي كيفية حاصلة من كون بعض الأجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة
وهي كيفية حاصلة من استواء وضع الأجزاء واللين وهو كيفية يقتضي بها قبول
الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين
والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق
والثقل وهو كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما
يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة
والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة
بذوات الأنفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم
وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان أخر
والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس
مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يضطرب عند اصابة المكروه
والخلق جمع خلق وهي الطبيعة اي ملكة تصدر عنها صفات الآتية مثل الكرم
والعفة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية وهي
بالإضافة ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل تكون معنى متعلقا بشيئين كالأب

الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة منتزعة من ذات الحجة والشمس
ولا من ذات الحجاب وتقابل الحقيقي مع ما يقابل الايضاح الذي لا يحتمل الا
اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى ان المراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر
بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب
الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض ايضا والوجه
تشبيه اي وجه الشبه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا
بان يكون وجه الشبه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة
انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد
عطف على اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد
اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه الشبه بخلاف المركب المنزل منزلة
الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل واحد من تلك الامور بل في الهيئة
او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه
حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه
طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان
يدرك بالحس من غير الحس شيء فان وجه الشبه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما

والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما
او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان يكون طرفاه حسيين
او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا لجواز ان يدرك العقل من الحسي شيئا
اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك
يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه
التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك
فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه
والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك
ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه الشبه لا يكون حسيا قط قلنا المراد
بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي
تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد
او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او
او مختلف فتصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او
حسي والمشبه به عقلي او العكس فصارت ستة عشر ضربا فالواحد الحسي كالحمرة
من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات

ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اعني تشبيه الخد بالورد
والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير
وفي كون الخد من المبصرات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح
والواجب التمثيل كالعطر من الغالية والجزء ... اي الشجاعة وفي الخيال
جنس ... بالمنية والهداية اي الدلالة الموصلة الى المقصود واستطابة النفس
في تشبيه وجه الشيخ العظيم ... فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من
الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور
فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل
كما انه بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية
وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام
من اللف والنشر وما في وجه الشبه من التسامح كالعطر من الغالية مثلا والمركب
الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب
ومعنى التركيب ههنا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها
مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه
والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان يقصد الى عدة اوصاف

لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة
بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه
الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا مركبا كالمنزلة الواحدة فالمركب الحسي فيما
اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود
ملاحية بضم الميم وتشديد اللام وهو عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين
نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله كما في قوله الحاصلة من تقارن الصور
البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال كونها
الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق
منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة
حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا
بكون عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء انشاء الله
وفيما اي وفي المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كان مثار
النقع من اثار الغبار ... فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة
الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار

منتزع فيه وجه الشبه من عدة أمور فوجه الشبه مركب كما مرّ وكذا الطرفان لأنه لم يقصد تشبيه
النقع بالليل والسيوف بالكواكب بل عمد إلى تشبيه هيئة السيوف وقد سلّت من أغمادها
وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة إلى جهات
مختلفة وعلى أحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي
والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فإن للكواكب في تهاويها تواقعا
وتداخلا واستطالة لأشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان أحدهما مفرد والآخر
مركب كما مرّ في تشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة
الحاصلة من نشر أعلام حمر مبسوطة من رؤوس أجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق
والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربا بليل مقمر
على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما أي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع
عليها الحركة أي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة
وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين أحدهما أن يقترن بها
غيرها من أوصاف الجسم كالشكل واللون والوضع مباينة لأسلوب البلغاء اعلم أن مما يزداد
به التشبيه دقة وسحرا أن يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة والهيئة المقصودة
في التشبيه على وجهين أحدهما أن يقترن بغيرها من الأوصاف والثاني أن تجرد هيئة الحركة

حتى لا يراد غيرها فالأول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الأشل من الهيئة بيان لما في قوله
كما في قوله الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الإشراق
حتى يرى الشعاع كأنه يهمّ بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له
أي يظهر له رأي غير الأول فيرجع من الانبساط الذي بدأه إلى الانقباض كأنه
يرجع من الجوانب إلى الوسط فإن الشمس إذا أحدّ الإنسان النظر إليها ليتبين جرمها وجدها
مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الأشل والوجه الثاني أن تجرد الحركة عن
غيرها من الأوصاف فهناك أيضا يعني كما لا بد في الأول من أن تقترن بالحركة غيرها من
الأوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم إلى جهات مختلفة له
حركات بعضه إلى اليمين وبعضه إلى الشمال وبعضه إلى العلو وبعضه إلى السفل ليتحقق
التركيب وإلا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى والدولاب والسهم
لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا
أي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا أخرى
فإن فيها تركيبا لأن المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح إلى جهتين في كل
حالة إلى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي أي يجلس
على أليتيه جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل

مفصلة اى من الكتب او المقادير فانه يكون لكل مقصد منها الأشياء موقع خاص وللجميع صورة
خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس العيون ... متصلة بالنار الموقدة في
الأرض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه
في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين
وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل
وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه
قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد
كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما رأوها
ابرقت لهم اى اذا تحت لهم ... فالكلام ههنا على حذف المجاز وايصال
الفعل اى ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت اى تفرقت
وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب
انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة في الابيات
السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين
باتصال اى باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اعم اذ الامر
المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس بخلاف التشبيهات المجتمعة

كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد
من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف
المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمشبه الحسي كاللون
والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمشبه العقلي كحدة النظر وكمال الحذر
واخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمشبه المختلف
الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشأن
اى شهرته واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد
اشتراك الطرفين في كل من المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها
واعلم انه قد ينتزع الشبه اى التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اى تشابه والمراد
ههنا ما به التشابه اعني وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه
التضاد لكون كل واحد منهما مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب
بواسطة تمليح اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء
مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي أتاني من أبي انس وعيد فسل لغيظة
الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزؤ والتمليح واما الاشارة
الى قصة او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجي ذكره في الخاتمة

والتشريك بينهما انما وقعت من جهة ملاحة الشائبة وهو سهو او تهكم اي سخرية
واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح
للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة
دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى
ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد
المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا للجبان
كالاسد في التضاد اعني كون كل واحد منهما مضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح
والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا
اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت
لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادها
منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزؤ واداته اي

ادوات التشبيه

اداة التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى
التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قائم ومثل وما
في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو
الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه

ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء
على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا
بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك و
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن
ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام
المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغنى عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل
ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا
لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به
في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا
ان قرب التشبيه وادعي كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت
زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن
وفي كون هذه الافعال منبئة عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ
عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود
الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك

أو إمكانه كما في قوله فإن تفق الأنام وأنت
منهم فإن المسك بعض دم الغزال فإنه لما ادعى أن الممدوح فاق الناس حتى صار
أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين
إمكانها بأن شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم إنه لا يعد من الدماء
لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه
لا صريح أو حاله عطف على إمكانه أي بيان حال المشبه بأنه على أي وصف من الأوصاف
كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد إذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه أو مقدارها
أي مقدار بيان حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه أي
في تشبيه الثوب الأسود بالغراب في شدته أي لمزيد شدة السواد أو تقريرها مرفوع
عطف على بيان إمكانه أي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه
من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فإنك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة
وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره لأن الفكر بالحسيات أتم منه بالعقليات لتقدم
الحسيات وفرط إلف النفس بها وهذه الأغراض الأربعة تقتضي أن يكون وجه الشبه
في المشبه به أتم وهو به أشهر أي وأن يكون المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف
وظاهر هذه العبارة أن كلا من الأربعة يقتضي الأتمية والأشهرية لكن التحقيق

أن بيان الإمكان وبيان الحال لا يقتضيان إلا الأشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج
في الأول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الأتمية بل يقتضي أن يكون
المشبه به على حد مقدار المشبه لا أزيد ولا أنقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه
وأما تقرير الحال فيقتضي الأمرين جميعا لأن النفس إلى الأتم الأشهر أميل فالتشبيه
بزيادة التقرير والتقوية أجدر أو تزيينه مرفوع عطف على بيان إمكانه أي تزيين
المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي أو تشويهه
أي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة أو استطرافه أي عد
المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه
الذهب لإبرازه أي إنما استطرف المشبه في هذا التشبيه لإبراز المشبه في صورة
الممتنع عادة وإن كان ممكنا عقلا ولا يخفى أن الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف
وجه آخر غير الإبراز في صورة الممتنع عادة وهو أن يكون المشبه به نادر الحضور في
الذهن إما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد وإما عند حضور المشبه كما في قوله
ولازوردية تزهو بين البنفسج تنعت قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل وهو مزهو
إذا تكبر وفيه لغة أخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا أي تزهو بزرقتها بين
الرياض على حمر اليواقيت يعني الأزهار والشقائق الحمر كأنها فوق قامات ضعفن

فما اراك النار في اطراف كبريت ففيه صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر
حضورها في الذهن ندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند
حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد
او الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه
في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب اي الذي يجعل فيه الناقص مشبها به
قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين
يمتدح ثم استطرد لبيان الغرض وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان
وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف
الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له
وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والثاني
من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع
وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل
على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها
والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض
العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه

فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر
زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم
بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين
في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني
تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت اشرب
واسبلت المطر ارسلت والباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهم بعضهم ام
من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه
ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه
الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض
من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة
الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر
منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به
وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانهما اما
تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدات

كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد
بأن لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء
لأن وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين
القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف
الأشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الأشل بخلاف المشبه اعني الشمس
وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الأشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه
مركب بمركب بأن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت
حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن مثار النقع على ما سبق في تحقيقه واما
تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد بأعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد
أحوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي
تقصيا نظريكما في الأصل تقصيا اي بلغا اقصاه اي اجهدا في النظر وابلغا
اقصى نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور اي تتصور حذف التاء يقال صورة
صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اي ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه
زهر الربى خصها لأنها انضر واشد خضرة ولأنها المقصودة بالنظر فكأنما هو

النقا المثمر المقصوف مقمر اي ليل ذو قمر لأن الأزهار بخضرتها قد نقصت
من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر
وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فإما ملفوف وهو
ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة
العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا ويابسا بعضها
لدى وكرها العناب والحشف هو اردأ التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب
الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعها هيئة
مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما
على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر
اي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الأكف وروي اطراف
البنان عنم هو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الأول يعني المشبه دون الثاني
فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني
يعني المشبه به دون الأول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول
مكان الوشاح فكأنما يبتسم وذكر الأغيد الناعم البدن عن لؤلؤ منضد اي منظم
او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان هو ورد له نور شبه ثغره بثلاثة

اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه
الذي وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه
مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده
اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا
غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل
الحمار فان وجه التشبيه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه
فهو وصف مركب من متعدد عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل
يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد ولا
يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور
دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم
يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه او من الوجه الذي لم يذكر ما هو ظاهر
يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة
كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله
انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل
فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة

المفرغة

المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم
فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة
يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة
وايضا منه اي من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار
بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه
وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد
ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به
كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم
يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه [illegible]
وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت
عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم
يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان
مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه
والاعراض واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في صفاء

وادق منه كالاولى وقد يتسامح بذكرما يتبعه مكانه اى بان يذكر مكان وجه

الشبه ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا له ولازما فى الجملة كقولهم للكلام

الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه فى هذا

التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام الفصيح لا

الحلاوة التى هى من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه

وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه الى المشبه به من غير تدقيق نظر

لظهور وجهه فى بادى الرأى اى فى ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اى ظهر وان

جعلته مهموزا من بدأ فمعناه فى اول الرأى وظهوره وجهه فى بادى الرأى لامرين اما

لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان

ادراك الانسان من حيث انه شئ او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه

من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل

مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه

والمشبه به اذ لا يخفى ان الشئ مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه

كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل فانه قد اعتبر فى وجه الشبه تفصيل

ما اعنى المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا

عطف

عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به فى الذهن مطلقا يكون لتكرره

اى المشبه به على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس

كصورة القمر منخسفا كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة والاستنارة

فان فى وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعنى المرآة غالب الحضور فى الذهن

مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرار التفصيل اى وانما كان قلة التفصيل فى وجه

الشبه مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن بسبب قرب المناسبة او التكرار على

الحس سببا لظهوره المؤدى الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان

قرب المناسبة فى الصورة الاولى والتكرر على الحس فى الثانية يعارض كل منهما التفصيل

بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه

امر جملى لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب

مبتذل وهو بخلافه اى ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق

نظر لعدم الظهور اى لخفاء وجهه فى بادى الرأى وذلك اعنى عدم الظهور اما

لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل

ما قد سبق ولذا لا يقع فى نفس الرائى للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف

تأملا ويكون فى نظره متمهلا او ندور اى ندرة حضور المشبه به اما عند حضور

المشبه لبعد المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما عكسه اي ونذور

المشبه به مطلقا لكونه وهميا كانياب الأغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشرة

على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الأمثلة

التي ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف

الأشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في كف الأشل فالغرابة

فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه

التشبيه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به

سببا لعدم ظهور وجه التشبيه قلت لأنه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما انما

يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما

ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد

او اكثر بمعنى ان تعتبر في الأوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض

كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة امور او اكثر فلهذا قال ويقع التفصيل

على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الأوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود

بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كان

سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك

الأتصال بالصفات رفقا وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية

المنورة باعتبار اللون والشكل وغيرهما وكلما كان التركيب خياليا او عقليا

من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا

الضرب اي من بعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا

غير مبتذل ولأن نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه في النفس الطف وانما يكون البعيد

الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على بعض

وبناء ثان على الأول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف في

التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه

شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء

وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته

فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن

التشبيه اي لم تقابله ولم تعارضه في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل

النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل

الا ان اشتراط عدم الأفول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه

المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه

بمعونة اللفظ او سياق الكلام وباعتباره اى وجه التشبيه باعتبار اداته اما
مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل قوله تعالى وهى تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب
ومنه اى ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح
تعبث بالغصون اى تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت
بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله
ورب نهار للفراق اصيله ووجهى كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته
وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اى ماء كاللجين اى الفضة فى الصفاء
والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف
هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم
يعنى الورق الذى يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل
هو الشجر الذى له اصل وعرق وذهبه ورقه الذى اصفر ببرد الخريف وسقط
منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غنى عن البيان او مرسل عطف على اما
مؤكد وهو بخلافه اى ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف
الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة
فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادته اى

الغرض كان يكون المشبه به اعرف شىء بوجه التشبيه فى بيان الحال او كان يكون المشبه به
اتم شىء فيه اى فى وجه التشبيه فى الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم
الحكم فيه اى فى وجه التشبيه معروفه عند المخاطب فى بيان الامكان او مردود
عطف على مقبول وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على
شرط القبول كما سبق ذكره خاتمة فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف
فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به
مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور
او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب
التشبيه فى قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه
كلها اى اركان التشبيه او بعضها اى بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف
الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما
قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد
كالذئب فى الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد
وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها فانه اذا ذكر الجميع فهو ادنى المراتب
وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار

مشكل بقوة المبالغة فاعرف فانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الأركان فالأعلى
حذف وجه وأداة فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه
نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الأعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه
وأداة كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالأسد ونحو كالأسد عند الاخبار
عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد
ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الأداة والوجه جميعا اما مع ذكر
المشبه او بدونه نحو زيد كالأسد في الشجاعة ونحو كالأسد في الشجاعة خبرا عن زيد
وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه
هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما
اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثالث من
مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الأصلي بالنظر الى علم
البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت
كالأصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة
بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين
اللذين هما في الاسناد والأكثر ترك هذا القيد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي

الحقيقة والمجاز

الحقيقة

الحقيقة في الأصل فعيل بمعنى الفاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته
اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الأصلي والتاء فيها للنقل
من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت
تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب
بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه
بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال
فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس
مشيرا الى الكتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره
كالأسد في الرجل الشجاع لأن الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان
المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب
عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي يقع به التخاطب كالصلوة
اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها في غير ما وضعت
له في الشرع اعني الأركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة
والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل عليه بنفسه
منا لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا

على المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها
بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف
الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على
معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فيخرج المجاز عن ان يكون
موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه
دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل المعنيين بنفسه وعدم فهم احد
المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فانا قلنا مثلا معين للدلالة
على المعنى بنفسه وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه
ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز موضوعة فان
الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان
اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي فغير مسلم لانه
لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة
عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فيخرج هذا المجاز من الوضع المجاز دون
الكناية لانا نقول اخذ الموضوع له في تعريف الوضع فاسد لانه يستلزم الدور
وحمل القرينة على اللفظية لان المجاز قد يكون بقرينة معنوية لا يحتمله الكلام انه يخرج

من تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب
المفتاح لانا نقول هذا فاسد على رأي المصنف لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له
بل انما تستعمل في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول
بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها
لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه
لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على
ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ
لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم
انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث
يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى
الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله اي القول
بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة
علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس
والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم
بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق

الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو صدع ضعيف لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم
بالقاف الذي هو صدع شديد لكسر الشيء حتى يبين وان للهيئات تركيب الحروف
ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه من حركة كالنزوان والحيدى
وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز
مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية
مكانها الاصلي او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها
الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا
مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق
الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما
المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز
ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا
او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك
ليدخل فيه المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة
فليس مستعملا فيما وضع له في الاصطلاح الذي وقع به التخاطب اعني الشرع وليخرج

من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعملة بحسب الشرع
في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن
بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع على
وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد
للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بقوله على وجه يصح واشترط
العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب
لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية
لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من
الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والفقيه وغيرهما
وذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان
كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس
وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح
فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص
كالاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي
في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة

مجازا شرعية في الدعاء والمقابل للفظ المخصوص اعني ما دل على صيغة مخصوصة معروفة
باحد الازمنة الثلاثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اى نحوية في اللفظ مجاز
لغوية في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الاول
مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة
بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هو اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي
وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه
فعلى هذا يكون بمعنى المصدر فيصح منه الاشتقاق فهما اى المشبه والمشبه به مستعار
منه ومستعار له واللفظ اى لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي
استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كان العلاقة غير المشابهة كاليد في
للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة
لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما
يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من
البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم
للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اى المزود الذي يجعل فيه الزاد

اى القائم المقام المستفرد العلاقة كونه البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية لها
اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اعني القريب بالبعض الاخر من انواع العلاقة
فقال ومنه اى ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح واصلح
ان في هذه التسمية مجاز مرسل وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس
نفس الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهو الشخص الرقيب والعين جزء
منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص
بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اى ومنه
عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع
في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته اى تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث
اى النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء
نباتا اى غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب
باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اى الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية
المسبب باسم السبب او ما كان عليه اى تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه
في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا
يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه

في الزمان المستقبل نحو انّي اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله
نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحالّ فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حالّه
اي باسم ما يحلّ في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي
يحلّ فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا
حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الاخير نوع خفاء صرّح به في الكتاب فان قيل
قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع
العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم فكيف ذلك قلنا ليس معنى اللزوم هاهنا امتناع الانفكاك في الذهن
او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان
وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز تكون علاقته
المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان
ان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق
كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة
الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية
لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه
حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة

حسية

حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذّف اي رجل شجاع
اي قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة
فالاسد هاهنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا والعقلي كقوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق
عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني
باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت
زيدا اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه
شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى
الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز
بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه
مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع
فيكون مجازا واستعارة كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم
على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك
بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه
بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا

في معناه الحقيقي وأما إذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح وحمله على ما ذكرنا
أن المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله أسد علي وفي الحروب
نعامة أي مجترئ صائل علي وكقوله والطير أغربة عليه أي باكية وقد استوفينا ذلك
في الشرح واعلم أنهم قد اختلفوا في أن الاستعارة مجاز لغوي أو عقلي فالجمهور على أنها
مجاز لغوي بمعنى أنها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل أنها أي
الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لأعم منهما أي من المشبه
والمشبه به فأسد في قولنا رأيت أسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا
لمعنى أعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق
الحيوان على الأسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن أئمة اللغة قطعا فإطلاقه على الرجل
الشجاع إطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن إرادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا
وفي هذا الكلام دلالة على أن لفظ العام إذا أطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار
عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما إذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا أو إنسانا أو حيوانا
بل هو حقيقة إذ لم يستعمل اللفظ إلا في معناه الموضوع له وقيل إنها أي الاستعارة مجاز عقلي
بمعنى أن التصرف فيها أي في الاستعارة في أمر عقلي لا لغوي لأنها لما لم تطلق على المشبه
إلا بعد ادعاء دخوله أي دخول المشبه في جنس المشبه به بأن جعل الرجل الشجاع فردا من أفراد

الأسد كان استعمالها أي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وإنما قلنا إنها
لم تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لأنها لو لم يكن كذلك لما كانت
استعارة لأن مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت الأعلام المنقولة استعارة ولما
كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة إذ لا مبالغة في إطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه
الأصلي ولما صح أن يقال لمن قال رأيت أسدا وأراد زيدا إنه جعله أسدا كما لا يقال
لمن سمى ولده أسدا إنه جعله أسدا إذ لا يقال جعله أميرا إلا وقد أثبت له صفة الإمارة
وإذا كان نقل اسم المشبه به إلى المشبه تبعا لنقل معناه إليه بمعنى أنه أثبت له معنى
الأسد الحقيقي ادعاء ثم أطلق عليه اسم الأسد كان الأسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون
مجازا لغويا بل عقليا بمعنى أن العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الأسد وجعل ما ليس
في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا أي ولأن إطلاق اسم المشبه به على المشبه إنما يكون
بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني أي توقع الظل
علي من الشمس نفس أعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس أي غلام كالشمس
في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا أنه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي
وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى إذ لا تعجب في أن يظلل إنسان
حسن الوجه إنسانا آخر والنهي عنه أي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا

من بلى غلالته قد زرّ ازراره على القمر
فقد زرت الغلالة عليه او زرّه اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا
كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي
لا بملابسة الانسان كامل الحسن الا ان الاتيان النهي الى البلى باشارة لان
مذكور وهذه القضية غلالته وازراره لانا نقول لا نم ان الكلام على هذا الوجه بناء الا
كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل
بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة
فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع
والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له
غاية الجرأة ونهاية القوة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له
تلك القوة وتلك الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو
موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة
عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار
على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع

واما التعجب والنهي كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق
المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب
على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق
الكذب بوجهين بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل
افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب وبنصب
القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة
مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف
الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها
تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا
يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية
تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره
بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود وماذر بالبخل وسحبان
بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول في حاتم
فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا
التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف فيكون اطلاقه

مع المرهوب اعني هامة الفاتك حقيقة وهي قرينة تتصف بالجواد استعارة نحو رايت
اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لابد لها من قرينة مانعة
عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي
او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا
العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا
بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب
هذا الشرط تحاربون وتلجاون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوط بعضها
ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر
شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما له كقوله وصاعقة من نصله
اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفاه اي اقلبه والباء للتعدية
والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله
التي هي في الجود وعموم العطايا سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها
ثم لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه
ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع
ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين اي المستعار

منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه
في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه
الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء
والهداية مما يمكن ان يجتمعا في شيء وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة والهداية
مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه
استعارة وفاقية — لان الطرفين في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اصلا اذ الميت لا يوصف
بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين
من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه
هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع
الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره
الاستعارة العنادية — الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع
طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي ومن العنادية
الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت
في ضد معناه الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب
بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب

اليم اي المؤلم استعيرت البشارة التي هي الأخبار بما يظهر سرورا في البشرة للانذار
الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رايت
اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التشبيه والا
في جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك
الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار
منه نحو قوله عليه السلام خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها
او رجل في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة
التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس
رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن
في راس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى ياتيه
الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو و
هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى
منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له
في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة
الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها

عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في
مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بينهما ان خص المتن الا انه في كل
من المتن والتقطيع هو صفة لفظ الا انه وتفريق الجماعة عبارة عن
الوصف الكائن في التقطيع موجود في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف
في المتن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثم فان قلت قد تقرر في بحث
الحق ان هذه الماهية لا تختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب
ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم
لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف
فيجوز كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى
ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة
والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما في استعارة الاسد للرجل الشجاع
والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخلة في مفهومه
وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية
وهي مبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي
لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة

قد يكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف فرس بانه
مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه
واذا احتبى قربوسه اى مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم
والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان
في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من
ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه
بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه
وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث
بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار
سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة
على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة
اذا اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي واعناقها حتى افاد انه امتلأت
الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير
لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر
الاجزاء يستند اليها في الحركة ويتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة

المستعار

المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما
حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس يصير اربعة والجامع
في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف
فالمجموع يصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما
حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان
الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة
التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل عم والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل
ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي يدرك بالبصر واما عقلي
نحو قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط
الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله
وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصول امر عقيب حصول امر
دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء
عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها
يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف
عن الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة

ظهور المبلغ بعد سلخ النهار منه وقع في قوله تعالى فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيبه هو
الضوء في مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكره في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار
من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول
التوفيق بين كلاميه بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان
المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة
ظاهر اي زائل وفي قول ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة في شرح
المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج
نحو سلخت الشاة من الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني ووقع قوله تعالى فاذا هم
مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار
وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شأن دخول الظلام
بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان
قريبا وجعل الليل كأنه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن
اذا المفاجأة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى
النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما
اذا قلنا كسرت الكوز ففاجأه الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك

رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشأن
وهي عقلية و لا عطف على قوله واما حسيان اي وان لم يكن الطرفان حسيين
فهما اما عقليان او مختلفان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم
على ان يكون المرقد مصدرا وتكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر
التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى
القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا
زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل
والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الفعل الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط
الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر
واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هي كون هذا الكلام
كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين
حسي والاخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر
الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابن
الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي
هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء

وهو حسي والمستعار منه الكبر والحاجة الأشد المفرط وهما عقليان والاستعارة
باعتبار اللفظ المستعار قسمان لأنه أي اللفظ المستعار إن كان اسم جنس حقيقة أو تأويلا
كما في الأعلام المشتهرة بنوع وصفية فأصلية أي فالاستعارة أصلية كأسد إذا استعير
للرجل الشجاع وقتل إذا استعير للضرب الشديد الأول اسم عين والثاني اسم معنى وإلا
فتبعية أي وإن لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق
منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وإنما كانت تبعية
لأن الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه
أو بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وإنما يصلح للموصوفية الحقائق أي الأمور المتقررة
الثابتة كقولك جسم أبيض وبياض صاف دون معاني الأفعال والصفات المشتقة منها
لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الأفعال وعروضه للصفات
دون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لأن هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول
اسم الزمان والمكان والآلة لأنها تصلح للموصوفية وهم أيضا صرحوا بأن المراد
بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب أن تكون الاستعارة
في اسم الزمان ونحوه أصلية بأن يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك
للقطع بأنا إذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا ومرقد

فلان

فلان لقبره فإن المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وأن الاستعارة في المصدر
لا في نفس المكان بل التحقيق أن الاستعارة في الأفعال وجميع المشتقات التي يكون القصد
بها إلى المعاني القائمة بالذات تبعية لأن المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود
الأهم الجدير بأن يعتبر فيه التشبيه وإلا لذكرت الألفاظ الدالة على نفس الذوات دون
ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الأولين أي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي
الثالث أي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما
يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية
وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف وإلا لما كانت حروفا بل أسماء لأن الاسمية
والحرفية إنما هي باعتبار المعنى وإنما هي متعلقات لمعانيها أي إذا أفادت هذه الحروف
معاني رجع تلك المعاني إلى هذه بنوع استلزام فقول المصنف في تمثيل متعلق معنى الحرف
كالمجرور في قولنا زيد في نعمة ليس بصحيح وإذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى
الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق أي
يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه إيضاح المعنى وإيصاله
إلى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل
والصفة فتكون الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل والصفة تبعية وإن أطلق

الكلام على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبارات الدلالة لازم له لكنه مجازا مرسلا
وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون لفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا
مرسلا باعتبار العلاقتين ومنها تقدير التشبيه لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي ليصير تقدير التشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد
الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول
بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فتكون
الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام صاحب
الكشاف ويبنى عليه ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على
مذهب المصنف في الاستعارة المكنية لان المذكور فيما يكون هو المشبه سواء كانت
الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا المشبه
به فليس الاستعارة التبعية هاهنا الا تشبيه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب
علته الغائية عليه ثم استعمال في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الغائية
عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت
الحال فصار حكم اللام كحكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق
اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهوا وفي هذا المقام زيادة

اورد الكلام الفتح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما
يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او
المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين
لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد
اللهذم من الاسنة القاطع واراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة
او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها
نسجها فالمفعول الثاني اعني اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او الى المجرور
نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية
وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك
قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين
والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لا تقترن بشيء يلائم المستعار له او المستعار
او تقرن بما يلائم المستعار له او تقترن بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي
ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له والمستعار منه نحو عندي اسد
والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد
التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير

العطاء استعار الرداء للعطاء لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه

ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام

قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك اخذا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب

المال اي اذا تبسم غلقت رقاب اموال اي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن

اذا لم يقدر الراهن على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال

والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي الترشيح

والتجريد كقوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له

الرجل الشجاع له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار

منه اعني الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة

في القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع الترشيح والتجريد لا

على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم

المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناه اي مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء

ان المستعار له من المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي

استعير له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول

ان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه

ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي

الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما

العاقل فيعرف انه لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على

بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصفه بعلو حيث اثبت هذا الظن لكمال الجهول

بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه

ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن

التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي

التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير

هذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه

وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان

المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات

كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء اي عزه على الفراق وهو النفي

الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع ان ترقى اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع

الشمس اليك النزولا العامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم

بنظرة

على المصدر والا فمحذوف يعني الظاهر بعده فقوله هم الشمس تشبيه لا استعارة وفي

اقتران بالمشبه وجه رفع فتقدير الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله

ازاحات البناء شرط جوابه فقوله لم يجحده اي مع جحد الاصل كما في الاستعارة البناء

على الفرع اولى بالجواز لانه متوسط بين ذكر المشبه اصلا وحمل الكلام خلوا منه

ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح

باداة التشبيه وحاصله لا تتعجب من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل

في الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز

المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ — المجاز المركب

بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة

في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى

شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب

فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال

بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه التشبيه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع

من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد

على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر المشبه به واريد المشبه كما هو شأن الاستعارة

وقد

وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه

بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة

نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع

فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي

المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي

لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل

الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل

الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في

المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا

لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما

ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه

في الاصل لامرأة فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية

ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة

ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس

اي في نفس اللفظ اي نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه

واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة
بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس ان يثبت للمشبه امر مختص
بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر
فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها واما الكناية فلانه
لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية
من المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية
لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه
في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية
انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع والتميمة الخرزة التي تجعل
معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل وشبه
الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين
نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار
التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه
المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر
ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان

متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي
به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية
فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام
مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم
متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها
تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا
للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة
ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له
في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف
هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا
اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح
بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن
الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس
والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها
ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه وا

فشبهها بذلك الرجل على كماله في شجاعة فيتبين اقرانه فيشبه حيوان الشجاع اسد
هذا الكلام وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه
بذكر لوازمه وتحقيق الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اى سلا مجازا عن
المقصود عنه صحا القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه
اى تركه وامتنع عنه اى امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله
اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغى واعرض
عن معاودته فبطلت الآلات الصبية معاونته والآلات لما كان يرتكبه فشبه زهير
في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها اى من تلك الجهة الوطر
فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير
مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر استعارة بالكناية فاثبت
له اى للصبى بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة
المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى على هذا
من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اى مال
الى الجهل والفتوة وكذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبى صبا مثل سمع سماعا
اى لعب مع الصبيان ويحتمل انه اى زهير اراد بالافراس والرواحل دواعي النفس

وشهواتها

وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتآخذ
في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والاعوان
فيكون الاستعارة اى استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا
اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال مثلا
المقصود بالمثال الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون
اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث
من الحقيقة والمجاز وبالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما
ذكره المصنف والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اى غير العقلية بالكلمة
المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير
تأويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز
لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول
بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يجب الاحتراز عنها فانها ايضا
ربما الاحتراز بهذا القيد لانها مستعملة فيما وضعت له بتأويل وهو ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي
المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة

المانع عن إرادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد أي المستعملة في غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة أو الشرع أو العرف غيرا بالنسبة إلى نوع حقيقتها حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فتكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا أوضح وأدل على المقصود أقامه المصنف مقامه آخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن إرادته أي إرادة معناها في ذلك الاصطلاح وأتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما هو الحق لأنها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لأنها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لأنه قال ونعني بالتحقيق احترازا عن أن لا تخرج الاستعارة وظاهر أن الاحتراز إنما هو عن خروج الاستعارة ولا يخفى أن اللام في الوضع للعهد أي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة إلى هذا القيد وفيه نظر واعترض أيضا على تعريف المجاز بأنه يتناول الغلط لأن الفرس في قولك خذ هذا الفرس

مشيرا إلى الكتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والإشارة إلى الكتاب قرينة على أنه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع إلى معنى الكلمة المتضمن للفائدة إلى الاستعارة وغيرها بأنه إن تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة وإلا فغير استعارة وعرف الاستعارة بأن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به أي بالطرف المذكور الآخر أي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام أسد وأنت تريد به الرجل الشجاع مدعيا أنه من جنس الأسد فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول أنشبت المنية أظفارها وأنت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الأظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور أو المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه مستعارا له ثم قسمها أي الاستعارة إلى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها أي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وإنما لم يقل قسمها إليهما لأن المتبادر إلى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماه المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر أي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا أو عقلا وعد التمثيل منها أي من التحقيقية على سبيل الاستعارة كما في قولك إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى

حيث قال في تسمية الاستعارة المصرح بها تحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة
وصف احدى صورتين منتزعتين من امرين لوصف صورة اخرى وقد وقع ما يشبه
اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من
اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين
ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب ان عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة
التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة
وغيرها لا يستوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا للابيض ما حيوان او غيره
قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان مجاز التفصيل منقسما الى اقسام
ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز
ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع
الى حكم الكلام والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة
قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلام خارج
عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب
ليصح الحصر التعميم والجواب بوجوه الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل
للمفرد والمركب نحو كلمة الله الثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هما

بحيثية

بحيثية هي التشبيه التمثيل وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا الاية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها واقترانها بشيء
شيء لا يخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو
التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة
في غير ما وضعت له فهذه الكلمة اوردناه في التنبيه وفي الكتاب الاستعارة التخييلية
بالا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء
من التحقق الحسي او العقلي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها
فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته
اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام
اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة
ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار
فيكون الاستعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على
المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو
اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير

استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه
اى وفى تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات
التى لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان
الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط
لانه يكفى في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء
ان القوة المسماة بالوهم هى الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلى ولكن حكما
تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره تفسير غيره لها اى غير السكاكى للتخييلية بجعل
الشئ للشئ كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف
في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شئ
الى شئ اذ ليس المعنى على انه شبه المتكلم شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت
للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بيّنا فسادها في الشرح ثم
تخييرا يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات
ليس ممن يقلد غيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضى
ما ذكره السكاكى في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره
السكاكى في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اى في الترشيح لان في كل من التخييلية

والترشيح

والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التى هى المشبه
ما يخص السبع الذى هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى
الذى هو المشبه ما يخص المشبه به الذى هو الاشتراء الحقيقى من الربح والتجارة فكما اثبت
هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمى شبيه بالتجارة
وامر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليها استعارتين تخييليتين اذ لا فرق
بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذى اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية
بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفى الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار
والاستبدال الذى هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب
اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون
الاخر تحكم والجواب ان الامر الذى هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه
كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفى الترشيح لما قرن بلفظ
المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى
ان المشبه في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقى
من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا
يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتأمل ففي الكلام دقة ما

وعنى بالمكنى عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي
التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها
هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي
هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه هو المنية واريد به المشبه به وهو السبع
والاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون استعارة
تخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة
المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له
تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لان تعريفها بانه
ذكر احد طرفي التشبيه ويريد به الطرف الاخر ولما كان هاهنا مظنة السؤال وهو انه
لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى الجواب واضافة
نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس اعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض
من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا
ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل هاهنا اسم المنية اسما
للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع
قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي الاسد

والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى لنا هذا الطريق دعوى السبعية
للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت
له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع
له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله فيه
استعارة ويمكن ان يجاب عنه بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي المجاز والحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق
ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل قولنا انشبت المنية اظفارها استعمال فيما
وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان
بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل وهذا الجواب
وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا اذ هو مراد به الطرف الاخر
فيه ظاهر واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما تكون في الحروف والافعال
وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية
استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها
على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية
واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال كذا جعل القوم نطقت استعارة

من قولك بتشبيه الحال بالحال حينئذ فمن جعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم وتشبيه
النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا لو توهم تشبيه لمذنبات يجعل الحسنات استعارة
بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة الذوق اليها قرينة وعلى هذا
وانما اختار ذلك لما فيه من الضبط وتقليل الاقسام ورد بما اختاره السكاكي بانه
ان قدر التشبيه كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم
يكن التشبيه استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه
جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا انه
المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو ما يكون مستعملة
في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم يكن التشبيه تخييلية فلم تكن الا استعارة
المكني عنها مستلزمة للتخييلية مع انها لا توجد بدون تخييلية وذلك لان المكني
عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك لان
الاستلزام المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية
هل تستلزم المكني عنها او لا فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولك اظفار المنية الشبيهة
بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها عن التخييلية
ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما توهمه المصنف نعم يمكن ان يناقش في الا

في استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف مشعر بان ذلك وقد وقع
في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي ان قرينة المكني عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار
المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند
الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت
الحال امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا فلا تجوز وجود المكني عنها بدون التخييلية
كما في انبت الربيع ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا
يتم قوله ان المكني عنها لا تنفك عن التخييلية والا اي وان لم يقدر التشبيه التي جعلها
السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها مجازا فيكون التشبيه كنطقت مثلا استعارة
فيكون المجاز علاقة المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن
ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم
الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية
وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون
له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق
بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار العلاقة المشابهة وقصد المبالغة
في التشبيه وفيه نظر لان السكاكي قد صرح بان نطقت هنا امر مقدر وهمي كاظفار

المنية استعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالأظفار المحققة ولو كان مجازاً مرسلاً
لكان أما محققاً عقلياً على أن هذا لا يجري في جميع الأمثلة ولو سلم ففي بعيد الأغراض
الأول وهو وجود المكنية منفكة عن التخييلية ويمكن الجواب بأن المراد بعدم انفكاك
الاستعارة بالكناية عن التخييلية أن التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع من كلام
الفصحاء إذ لا نزاع في عدم شيوع مثل أظفار المنية الشبيهة بالسبع وإنما الكلام في التحقق
وأما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشايع على ما قرره صاحب الكشاف
في قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح في مثل أنبت الربيع البقل فصار الحاصل
من مذهبه أن قرينة الاستعارة بالكناية قد تكون استعارة تخييلية مثل أظفار المنية
ونطقت الحال وقد تكون استعارة تحقيقية على ما ذكره في قوله تعالى يا أرض ابلعي ماءك
أن البلع استعارة عن غور الماء في الأرض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد تكون
حقيقية كما في أنبت الربيع واعلم **فصل** في شرائط حسن الاستعارة حسن كل
من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
كأن يكون وجه الشبه شاملاً للطرفين والتشبيه وافياً بإفادة ما علق به من الغرض
ونحو ذلك وبأن لا يشم رائحته لفظاً أي بأن لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل
رائحة التشبيه من جهة اللفظ لأن ذلك يبطل الغرض من الاستعارة أعني ادعاء دخول

المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على أن المشبه به أقوى في وجه الشبه
ولذلك أي ولأن شرط حسنه أن لا يشم رائحة التشبيه لفظاً يوصى أن يكون الشبه أي ما
به المشابهة بين الطرفين جلياً بنفسه أو بواسطة عرف أو اصطلاح خاص لئلا يصير
إلغازاً وتعمية إن روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وإن لم يراع فات الحسن
يقال ألغز في كلامه إذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع ألغاز مثل رطب وأرطاب
كما لو قيل في التحقيقية رأيت أسداً وأريد إنسان أبخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي
وفي التمثيل رأيت إبلاً مائة لا تجد فيها راحلة وأريد الناس من قوله عليه السلام الناس
كإبل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملاً كان أو ناقة
يعني أن المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الإبل
وبهذا ظهر أن التشبيه أعم محلاً إذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير
عكس لجواز أن يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة إلغازاً كما في المثالين المذكورين
فإن قيل قد سبق أن حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها أن يكون
وجه الشبه بعيداً غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء
والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب أن يكون من الجلاء بحيث لا يصير إلغازاً
ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلاً ويتصل به أي بما ذكرنا من أنه إذا قوي الشبه

لم يحسن الاستعارة وبتعين التشبيه اذا اقوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا
كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه
الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة فقل حصل في قلبي نور ولا تقل علم كالنور واذا وقعت
في شبهة فقل وقعت في ظلمة ولا تقل في شبهة كالظلمة والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية
في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها
بحسب حسن المكني عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكني عنها عند المص وليس لها في نفسها
تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل في بيان معنى اخر يطلق عليه لفظ
المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وتعريف المجاز مع كلمة تغير حكم اعرابها الى
الذي هو الاعراب مع ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع اخر بحذف
لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسأل القرية والثاني مثل قوله تعالى
ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع
بان المقصود هنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا
القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء
مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني
الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس

وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها
عن معناه الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة
المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وربما ذكره المص هو الاقرب
والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون
زائدة بل تكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي
مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح
نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله
اعلم الكناية في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح
لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ
طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد به حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها
تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة
طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة
عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى
الحقيقي ليوافق ما ذكره المص في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة
المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل

وان لم يكن ثمة جبال ولا طلب ولا نصيل وفي مثل هذا الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث
لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية
من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية
بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله ليس كمثله شيء انه من باب
الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه
فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا
ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق
بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي
المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان
الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول
القامة وفيه اي المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت
ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام
قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم
ولا دلالة للعام على الخاص وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم
الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن



ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم بين الطرفين من خواص
الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم
ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم
اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف
ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم
ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى تأنيثها باعتبار كونها
عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد
مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل
بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان
المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها
ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف
فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وتسمى هذه
خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال
وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة الماخذ والانتقال
فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة

بخلاف ذلك وهذه هي البعيدة بالمعنى الذي سبق الثانية من اقسام الكناية المطلوب

بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن

الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل

الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى

اي طويل نجاده كناية مشتملة على نوع من التصريح ولا تشتمل عليه الثانية اي طويل النجاد

لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند

فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنها الضمير انك تقول هند

طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة

البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما

والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح

ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية

لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة

وهي ما يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا

فان عرض القفا وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها

بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد

وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال

من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف

فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها اي ومن كثرة الاحراق

الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد

جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة

على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر

لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروءة

والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص

ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصها به بان يقول

انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها

مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل

السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا

الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة

تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه

اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان

الرجل وحيث معنى اثبت له ونحوه اى مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة
الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين
برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه
فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر
الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها
نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية
الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني
والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي
وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة
وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا
وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اى من
جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة
وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية
فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه

الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط
وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل
موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى
عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه
فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها اى لغير العرضية ان كثرت
الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح
لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع
خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز هو ان تشير الى قريب
منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة او الحاجب والمناسب لغيرها
ان قلت الوسائط بلا خفاء
كما في قوله او ما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي
والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا
مع المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فيكون
مجازا وان اردتهما اى المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت
باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اى في الصورتين

من تشبيه والثاني مع ان المراد في الصورة الاولى هو الاثبات الذي مع المخاطب وعلته

مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا لكنه كناية وتحقيق ذلك ان قولك ...

كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراك المخاطب في الايذاء اما تحقيقا

واما تقديرا او تنقيحا ايضا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا فصل اطبق البلغاء

على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم

فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم

عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم

ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب

ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة

تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس

بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا

مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو

والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها

الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني

الفن الثالث علم البديع

الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية

ويلزم تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد المخاطب بسبب الايذاء صح

سابقها

سابقها وتعلم انها معها وتنا هيلها بعد المطابقة والمراد بالوجوه ما مر في تحقيقها

وجه آخر ورثت الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة اي مطابقة الكلام لمقتضى

الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه

انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد متعلق بقوله

تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى

اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين

اللفظ كذلك اما المعنوي فقدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ

توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين متضادين

اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان

التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب

او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع

بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين

نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع

وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو

او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحياة والميت والميتة مما

يتقابلان وقد دل على الأول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان
طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت
والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي فالأول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه
بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح وغيره الوان
لقصد الكناية او التورية اراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية
نحو قوله تردى من ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب
الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله
ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين
الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة
وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي
الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر
فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد هنا
فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهم بعضهم
ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر

نوع

نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة
وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع
بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله
لا تعجبي يا سلم من رجل يعني نفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى
ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي
مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين المذكورين وان لم يكونا متقابلين
حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا الى الظاهر ودخل
فيه اي في الطباق ما يختص باسم المقابلة لانه جعله السكاكي وغيره قسما
برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل
ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق
لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط
ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة
الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس
بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على

الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع
ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما
عند الله كانه مستغن عنه اي عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء
فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف
المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا
شرط هنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثم اي فيما بين ضديهما
او اضدادهما ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين
الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله
فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا
لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين الاجتماع ولم يشترط في الكفر
والافلاس ضده ومنه اي ومن المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق
والائتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد
ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين

نحو الشمس والقمر بحسبان جمع بين امرين ونحو قوله يصف الابل كالقسي جمع قوس
المعطفات المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمع بين
ثلاثة امور ومنها اي من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام
بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار
لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير
متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين هاهنا نحو قوله تعالى
والشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول
والشجر الذي له ساق يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن
مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل
ما مر في ايهام التضاد ومنه اي ومن المعنوي الارصاد وهو نصب الرقيب في الطريق
ويسميه بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة
وهي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر
او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو آخر كلمة من البيت او الفقرة اذا عرف الروي

تشابه الاطراف

منزلة ما يليق فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يلي والتروى حفظ الذي ينبغي
او اواخر الابيات او القصيدة ووجب تكريره في كل منهما وقيد بقوله اذا عرف التروى لان
من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز بدون معرفة التروى كما في قوله تعالى وما كان الناس
الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون
فلو لم يعرف ان صفة التروى هو التروى لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او فيما
فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت
نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اى ومن المعنوى المشاكلة
وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اى وقوع ذلك الشيء في صحبته اى في صحبة ذلك الغير تحقيقا
او تقديرا اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
اذا سالته اياه من غير تعيين وطلبه على سبيل التكلف والتحكم وصيلي من اقترح الشيء
ابتدعه من غير سبق مثال على ما لا يجمع نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين
الشيء ... الجبة وقميصا اى خيطوا ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ
لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه
في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله

ومن

ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اى قوله صبغة الله مصدر لانه
فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لامنا بالله
اى تطهير الله لان الايمان تطهير النفوس فيكون امنا مشتملا على تطهير الله لنفوس
المؤمنين وما له على ما يكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله امنا بالله
ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه
اى في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اى الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل
الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون ان يقولوا للنصارى
قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا
لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قوله تعالى قولوا امنا بالله للكافرين وان
كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله تعالى
بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة
الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي
هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يكن ذلك لفظا
ومنه اى ومن المعنوى المزاوجة وهي ان يزاوج اى توقع المزاوجة بين الفعل

مسند الى ضمير المصدر اى القرآن اعني قوله بين جملتين في الشرط والجزاء والمعنى
ان يجعل جملتان واقعتان في الشرط والجزاء مزدوجتين في ان يترتب على كل منهما معنى
رتب على الأخرى كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت
الى الواشي اى استمعت الى النمام الذي ينم حديثه ويشيه مقصدنا منها الفرقة فلج
بها الهجر رتب لجاج الهوى على نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء
ان رتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هو ان يجمع بين معنيين
في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين
اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولك اذا جاءني
زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اى ومن
المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء من الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم
عن الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم في الكلام جزء ثم
يعكس فيقدم ما اخرت ويؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات
اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه كثيرة منها ان يقع بين احد طرفي
جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات
احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم

اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها اى ومن الوجوه ان
يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
فالحي والميت متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها
اى من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب
المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنه اى من المعنوي الرجوع وهو العود الى
الكلام السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها
القدم اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى
وغيرها الأرواح والديم اى الرياح والأمطار والنكتة اظهار التحير والتوله كأنه
اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم
وغيرها الأرواح والديم ومنه اى من المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهو ان
يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان
الأولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على
العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما
يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما

يلايم المعنى القريب كذا الصحاح، بنيناها بأيد اراد بأيد معناه البعيد وهو القدرة
وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها
اذ البناء يلايم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة
او مجاز ومنه اي ومن المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد
بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد بأحد ضميريه احدهما اي احد
المعنيين ثم يراد بالآخر اي بضميره الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان
حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد
المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي
والثاني وهو ان يراد بأحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر كقوله
فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد بأحد الضميرين
الراجعين الى الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجر الغضا وبالآخر
اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي ومن
المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد

من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بأن
السامع يرده اليه اي يرد ما لكل من آحاد ذلك المتعدد الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن
اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر
اما على ترتيب اللف بأن يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف
والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه
وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية
ممنوع فان المجرور في فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود
الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير الترتيب اي ترتيب اللف
سواء كان معكوس الترتيب بأن يكون الاول من النشر للآخر من اللف والثاني لما يليه وهكذا
مع الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال
لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني
وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم
ذكر ما لكل واحد اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى

لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس
والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده
ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور هاهنا الترتيب وسيعدو من غريب اللف
والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر شيء واحد ما يكون لكل من احاد ذلك المتعدد
كما يقال الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من
طرقها ما كان مسدودا ومنها اي من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر
في حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو قول ابي العتاهية
علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة
اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنها اي من المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين
بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير
يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين وهي عشرة الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء
اوقع التباين بين النوالين ومنها اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة
ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم
ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد
اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه

ويرده

ويرده عليه كقوله ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به والضمير عايد الى المستثنى منه العام المقدر
الا الاذلان في النسخة ... لا يقيم ... بل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا الاذلان
عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته وهي قطعة
حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه فلا يرثي اي فلا يرق ولا يرحم
له احد ذكر عير الحي والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج
على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب فكل منهما
يحتمل ان يكون اشارة الى العير والوتد فالبيت من قبيل اللف والنشر دون التقسيم وفيه
نظر لانا لا نم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القريب فيه ادنى بعد بحيث يحتاج
الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد وامثال
هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك
ومنها اي ومن المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين
جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه
الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب
الحرارة والاحتراق ومنها اي ومن المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم
ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله

حتى اقام اى الممدوح والتضمين لأن اقام بمعنى التسليط عداه بعلى فقال على ارباض جمع ربض

وهو ما حول المدينة خرشنة هي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب

النصارى والبيع جمع بيعة وهي معبدهم وهي متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قوله قاد

المقانب اى العساكر جمع مقنب هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم فسر فقال للسبي ما نكحوا

والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من اعتبارا بما هم وتلك المبالاة بهم حتى كانهم من جنس غير العقلاء

والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اى التقسيم ثم الجمع كقوله

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اى طلبوا النفع في اشياعهم واتباعهم نفعوا

سجية اى غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي

الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اى المبتدعات المحدثات قسم في الاول

صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية

اى ومن المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله

تعالى يوم يأت يعني يأتي الله اى امره اليوم اى هو كد والظرف منصوب باضمار

اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اى من اهل الموقف

شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير

وهو اخراج النفس وشهيق ورده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اى مدة

دوامهما

دوامهما وهذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك اى وقت

مشيئة الله تعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض

كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا

ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتدا الى غير نهاية ومعنى الاستثناء في الاول

ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني

ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق

من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء

كذلك ينتقض باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس بقوله لا تكلم نفس ثم فرق بان

بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء

ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الخ وقد

يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال

ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال لشدة

وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اى حاربوا خفاف اى مسرعين الى الاجابة اذا دعوا

الى الكفاية والدفاع كثير اذا شدوا للقتال لان واحدا منهم يقوم مقام الجماعة قليل اذا عدوا

ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة

والى الخفة حال النداء وهكذا الى آخره والثانى استيفاء اقسام الشى كقوله تعالى يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
فان الانسان اما ان يكون له ولد او لا يكون والاول اما ان يكون ذكرا او انثى او ذكرا وانثى
وقد استوفى فى الآية جميع الاقسام ومنه اى ومن المعنوى التجريد وهو ان ينتزع من امر
ذى صفة امر آخر مثله فيها اى مماثل لذلك الامر ذى الصفة فى تلك الصفة مبالغة اى
لاجل المبالغة وذلك لكمالها اى تلك الصفة فيه اى فى ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف
بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اى التجريد اقسام
منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق حميم اى قريب يهتم لامره اى بلغ
فلان من الصداقة حدا صح معه اى مع ذلك الحد ان يستخلص منه اى من فلان صديق
آخر مثله فيها اى فى الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه
بحرا فى السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية فى المنتزع نحو قوله وشوهاء اى فرس
قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو اى تسرع بى الى صارخ
الوغى اى مستغيث فى الحرب بمستلئم اى لابس لامة وهى الدرع والباء للملابسة
مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المقرم من فحل البعير [illegible]

وهى من نفسه مستعد للحرب بالغ فى استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون
بدخول فى فى المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى فى جهنم وهى دار الخلد لكنه
انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة فى اتصافها
بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوى
اى تجمع الغنائم او يموت كريم منصوب باضمار ان اى الا ان يموت كريم يعنى بالكريم نفسه
انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة
قلنا لا ينافى التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت منى كريم فيكون من قبيل لى من فلان
صديق حميم فلا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير
ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطى ولا يشرب كاسا بكف من بخلا
اى يشرب الكاس بكف الجواد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية
لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف الكريم ومعلوم انه يشرب
بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفى هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد
والا فليس من التجريد فى شئ بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافى
التجريد على ما قررناه ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا فى قوله ومنها
مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد فيه انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى الصفة

التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم
الحال اراد بالحال الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه
اى من المعنوى المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة
الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم فسر مطلق
المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة ان يدعى لوصف
بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه
اى ذلك الوصف غير متناه فيه اى في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار
عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء
بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى
يعني الفرس عداء اى الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر في طلق واحد
بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكا اى متتابعا فلم ينضح
بماء فيغسل بالجزم عطفا على ينضح اى لم يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك ثورا
ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة
فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اى نرسل الكرامة على اثره حيث مالا
اى نرسلها على اثره حيث سار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع

عقلا وعادة وهما اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع
ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك
النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول
منه اى من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن حسن تخييل كقوله عقدت سنابكها اى حوافر الجياد
عليها عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح ان
الغبار ولا يفتح فيه العين والظاهر من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين كان يسوق
[illegible] وكان بعض الحمقى او الثقلاء [illegible] فسقطت البغلة فقال البقال على ما
روى بالجيم العثير بكسر العين يعني احد شقي الرقبة فقال بعض الظرفاء هي العثير بفتح العين
فان المراد [illegible] ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة [illegible]
[illegible] وما يناسب هذا المقام ان بعض اصحاب [illegible] الحكايات في
[illegible] كتاب فقلت له [illegible] بفتح العين [illegible] الحاضرون [illegible] الى
كالمستفيد بسبب ضحكهم المستفيد لطريق الصواب فرجعت اليه [illegible] وضم العين
[illegible] المقصود واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من السير
عليه اى على ذلك العثير لامكنا اى العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل

تنقيد بهوشها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل
حسن وقد يجيء هذا اي ادخال ما يقربه الى الصحة ونحوه في التخييل الحسن في قوله يخيل لي
ان سُمّر الشهب في الدجى وشُدّت باهدابهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب
محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول
ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج
مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب
ومنها اي ومن البديع المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد الحجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام
وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي
هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي
يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك
لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت
اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني خيانة لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش
من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرءا لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب
مستراد اي موضع طلب الرزق من راد الكلأ ومذهب موضع ذهاب للحاجات ملوك اذا

الحاجب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اتصرف فيها كيف شئت واقرب
عندهم واقرب فيما بين الاكابر كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم اي احسنت
اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الى
مع كالاحسان فيما احسنت اليهم فكذلك وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي يسميه
الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة
ذنبا لكان مدح اولئك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنها اي من المعنوي
حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل
على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت
للانسان قتل اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف
اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط ومنشأه ما سمع
ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب
ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي
ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى
اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه
نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه

عليها فصبيبها الرحضاء أي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب
صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بأنه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء
الممدوح أو يظهر لها أي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية
فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل أعاديه ولكن يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب
فإن قتل الأعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من أن
طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل أعاديه
لما علم من أنه إذا توجه إلى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم
من يقتل من الأعادي وهذا مع أنه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر
للحيوانات العجم والثانية أي الصفة الغير الثابتة التي أريد إثباتها إما ممكنة
كقوله يا واشيا حسنت فينا إساءته نجى حذارك إنساني أي إنسان
عيني من الغرق فإن استحسان إساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه
إذ لا يستحسنه الناس عقبه أي عقب استحسان إساءة الواشي بأن حذاره منه
أي من الواشي نجى إنسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه أو غير ممكنة
كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق أي شد
النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح

صفة غير ممكنة قصد إثباتها كذا في الإيضاح وفيه بحث لأن مفهوم هذا الكلام هو أن
نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها أعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق
المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم أكرمك يعني أن علة الإكرام هي المجيء وهذه صفة ثابتة
قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الأول وما قيل إن المراد أن الانتطاق
صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد أثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزاء خدمة الممدوح
فهو مع أنه مخالف لصريح كلام المصنف في الإيضاح ليس بشيء لأن حديث انتطاق الجوزاء أعني
الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والأقرب أن يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة إلا الله لفسدتا أعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الأول فيكون
الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح أي دليلا عليه وعلة للعلم به مع أنه وصف
غير ممكن وألحق به أي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لأن فيه ادعاء
وإصرارا والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر أراد بالسحاب الغر السحاب الماطرة الغزيرة
الماء غيبن تحتها أي تحت الربى حبيبا فما ترقا والأصل ترقأ بالهمزة فخففت أي ما تسكن
لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بأنها غيبت حبيبا تحت تلك
الربى فهي تبكي عليه ومنه أي ومن المعنوي التفريع وهو أن يثبت لمتعلق أمر حكم
بعد إثباته أي إثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب

احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما
دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب
ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم
من الكلب الشفاء فتفرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم
من داء الكلب يعني انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اى من المعنوي
تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن
الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اى دخول صفة المدح في صفة الذم
كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسرة في حد السيف من قراع
الكتائب اى مضاربة الجيوش اى ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه
اى من العيب على تقدير كونه منه اى كون فلول السيف من العيب وهو اى هذا التقدير
كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اى اثبات الشيء من العيب على هذا
التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد
فيه اى في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء بالبينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات
شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير



السكوت عنه ووقف لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان
الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج
شيء وهو المستثنى مما قبلها اى ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اى
الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه
من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى الاستثناء
صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه
الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اى يذكر عقيب اثبات صفة
المدح لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى له اى لذلك الشيء نحو انا
افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء
فيه اى في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول
منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال لكنه اى الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا
كما قدر في الضرب الاول اذ ليس ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول
صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد
التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم

اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد
الاداة صفة مدح افهم بها التأكيد ولا يفيد التأكيد من جهة التركيب في الشيئين
بينهما لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون
التأكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتأكيد من وجهين
افضل ومنه اي ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه
معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب
منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان بآيات ربنا [illegible]
وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التأكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ
لكن في هذا الباب اي باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا
انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني
من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في
المنقطع بمعنى لكن ومنه اي ومن المعنوي تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما
ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم
فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما
ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان

فاسق

فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد
وتحقيقهما على قياس ما مر اي في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي ومن المعنوي الاستتباع
وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته اي جمعته
لهنئت الدنيا بانك خالد فانه مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد
في الدنيا ان ورث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها
اذ لا تهنية لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت وجهان
آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك
مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق [illegible]
ونعمه في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره اهل الاصول والثاني انه لم يكن ظالما
في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اي ومن المعنوي الادماج يقال ادمج
الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر
فانه مسوق لبيان [illegible] اسند الى المفعول الاول [illegible] المدح وغيره اعم من
الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني اعد بها على
الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي ومن المعنوي
التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين متضادين

كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال للأعور ليت
عينيه سوا اي يحتمل صحة العين العورا فيكون دعا له والعكس فيكون دعا عليه قال
السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها الوجهين
مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لأن أحد المعنيين
في المتشابهات قريب والآخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن
من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابه
لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك
مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو
كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل
لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية أيا شجر الخابور
مالك مورقا اي ناضرا من اورق الشجر اذا صار ذا ورق كأنك لم تجزع على ابن
طريف او المبالغة في المدح كقوله ألمع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر
الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال ادري اي اظن
وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو القياس
أقوم آل حصن ام نساء وفيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اي

والتدله في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى
من البشر في اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا نوع
من نكت التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول بالموجب
وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء
حكم فتثبتها اي تثبت انت في كلامك تلك الصفة لغيره اي لغير ذلك الشيء من غير
تعرض لثبوته اي لثبوت ذلك الحكم الذي لتلك الصفة او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة
وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت
المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة
لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنين ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج
للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام
الغير على خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما
يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت
مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة
فحمله على تحميل المنة بالايادي والنعم بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي

بالايام فهو ومنه اى من المعنوى الاطراد وهو ان تاتى باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه
على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة
ابن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعنى
ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم
فان قيل هذا من قبيل تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان
تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عم
الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف ابن يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم
هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى من الوجوه المحسنة للكلام فمنه
الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اى في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى
نحو اسد والسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل
والتام منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان في انواع الحروف التسعة والعشرين
فبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيآتها
وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات
فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل
والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على

البعض

البعض وتأخيره وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اى اللفظان المتفقان في
جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين يسمى مماثلا جريا
على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة اى القيامة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل
او اسم وحرف او فعل وحرف يسمى مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى
ابن عبد الله لانه كريم يحيى من اسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان
احد لفظيه مركبا والآخر مفردا يسمى جناس التركيب ثم ان اتفقا اى اللفظان المفرد
والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة
كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته ذاهبة غير باقية
الا اى وان لم يتفقا اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب
باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة
وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك هذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف
على قوله والتام منه ان يتفقا وجواب الشرط محذوف اى هذا ان اتفقا وان اختلفا اى لفظا
المتجانسين في هيآت الحروف فقط اى واتفقا في النوع والعدد والترتيب يسمى محرفا

ثم لا يخفى ان احد الهيئتين من هيئة الاخر والاختلاف فيما يكون بالحركة كقولهم جبة البُرد

جنة البَرد لفظي البُرد والبَرد بالضم والفتح ونحوه وان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الحاصل

اما منقوط او منقوط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف

واحد [illegible] جعل التجنيس الاختلاف فيه الا في الهيئة فقط [illegible] والحرف المشدد

في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في منقوط ومنقوط باعتبار ان الاول احدهما

ساكن والاخر مفتوح وفي كون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك

الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني

ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في احد

اللفظين حرف زايد او اكثر اذا سقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا لنقصان احد

اللفظين عن الاخر وهذا الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت الساق

بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء

وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الاخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم

بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين وتعد من ايد في موضع مفعول يمدون مع زيادة من

كما هو مذهب الاخفش او موكدا للتبعيض كما في قولهم هزّ من عطفه وحرك من نشاطه

او على انه صفة محذوف اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه



بالعصا عواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون

ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران باسيوف حاكمة بالقتل

قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذي يكون الزيادة في الاخر مطرفا واما بالكثر من حرف واحد

وهو عطف على قوله اما بحرف واحد ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الاخر كقولها

اي الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون

والحاء وربما يسمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع

الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم

يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج

سمي الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين

كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو هم ينهون عنه وينأون عنه او في الاخر

نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء والهاء والهمزة وكذا اللام والراء

والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي الجناس لاحقا وهو ايضا في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة

الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء

فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وعدم تقارب الفاء

والميم [illegible] فان قيل التقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الاخر

فالهاء والهمزة ليستا كذلك اذ لا يجمع احدهما الآخر مخرج فاذا جاءهم امر من الامن وان
اختلفا اى لفظا المتجانسين في ترتيبها اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد
لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع تجنيس القلب
نحو حسامه فتح لاوليائه وحتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها
ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ وقع الانعكاس بين
بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اى احد اللفظين المتجانسين تجنيس القلب في اول البيت
واللفظ الآخر في آخره ويسمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين اى تجانس كان
ولذا ذكره باسم الظاهر المتجانس الآخر سمي الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك
من سبأ بنبأ يقين هذا التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق
ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين
في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فأقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان
من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق
وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشتباه
اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه

اللفظين وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يقع عند الاستغناء عنه واما معنى فلان
اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما
يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال اني
لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلى وقد توهم بعضهم ان المراد بما يشبه
الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق
في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم بالحياة الدنيا ليس
كذلك ومنها اى من اللفظية رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين
اى المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اى المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين
بهما اى بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت
معناها واللفظ الآخر في آخرها اى آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين
اى المتشابهين في اللفظ دون المعنى ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين
اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين شبه الاشتقاق وهو في النظم
ان يكون احدهما اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا

او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الأول او حشوه او آخره
او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف
اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى
بسريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الأول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية
من عرار فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الأول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد و
ورده فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته
ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا
فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع
الأول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول
عليه في البيت السابق وهو الما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها
صفة مؤكدة لان التعريج يدل على الاقامة القليلة ساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا
في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة
ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني
اي اتركاني من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء
هذا مما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الأول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر



معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة
بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا مما يكون المتجانس الآخر اعني بلابل الأول في حشو
المصراع الأول لان صدره هو قوله فانف وقوله فمشغوف بآيات المثاني اي القرآن ومفتون
برنات المثالث اي نغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق هذا مما يكون المتجانس
الآخر في آخر المصراع الأول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي
نجاة هذا مما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي
ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اي مثلا واصله المثل
في ضرب القداح هذا مما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الأول وقوله
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه
مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا
في حشو المصراع الأول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط
في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر
حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الأول كما في البيت السابق ولم يعرف ان اللفظين
في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق
والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية وقد اوردها في الشرح

وقوله دع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يلحق
الاعجاز اشتقاقا وهو ضائري في آخر المصراع الاول وقوله فقد كانت البيض القواضب في الوغى
اي السيوف القواطع في الحرب بواترا اي قواطع بحسن استعماله اياها فهي الآن من بعده بتر
جمع ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله وهذا مما يلحق الاعجاز اشتقاقا في صدر
المصراع الثاني ومنه اي من اللفظي السجع وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد
في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود
قول السكاكي ومحصله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اي توافق الفاصلتين
في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ الآخر في اواخر الفقر ولذا ذكره
السكاكي بلفظ الجمع حيث قال الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظة في آخر
البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة
عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالفاصلة التي تتطابق على الكلمة الاخيرة من
الفقرة باعتبار توافقها الكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس ما انتهيا
ومرجع المعنيين واحد وهذا اي السجع على ثلاثة اضرب مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان
في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان
وزنا والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره

اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن
والتقفية اي التوافق على الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ فهو
فلا يقابله شيء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان لكان مثالا لما يكون اكثر ما في
الثانية موافقا لما يقابله والا اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما
يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر
واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا وقد تختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد
والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل
ممدود ثم اي بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
من التصلية ولا يحسن ان يؤتى بقرينة اي بقرينة اقصر منها قصرا
كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى
الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا
عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع

مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر الفواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع
الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون
لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع
رعاية للادب وتعظيما له اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم اذن الشرع وفيه نظر
اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع
في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم
قوله تجلى به رشدي واثرت اى صارت ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر
الماء القليل والمراد هنا المال واورى اى صار ذا ورى به زندي اى صارت ذات ثروة
وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب واما اُورى بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع
من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول
اى القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة
مخالفة لاختها اى للسجعة التي في الشطر الآخر قوله سجعة في موضع المصدر اى مسجوعا
سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم
بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه

اى من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين
او المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
فان مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء
والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله
دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو سرر
مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على
رأي ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي الموازنة
التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة دون السجع
وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان
ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن
سواء كان مماثلا في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص
بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتان ولا بالنظم على ما ذهب
اليه البعض بل يجري في القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة
الوحشية الا ان هاتا اى هذه النساء اوانس جمع آنسة [illegible] قنا الخط الا ان تلك ذوابل

وهذه التسمية بهذا الاعتبار والمثالان مما يكون اكثر ما في القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى كقوله

نحو وآتيناهما وهديناهما ونحو كذا ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك

مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي واكثر مدائح

ابي الفرج الرومي من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه

اي من اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الاول

كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول

وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد يكون ذلك في المصراع كقوله ارانا الاله هلالا

انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك

في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هاهنا

يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة ويجب ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه

هاهنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على

قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من القافيتين فان قيل كان عليه

ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر

ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين

وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور



الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا

لم تكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا اي خطب المرأة الدنية الخسيسة انها شرك

الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات فانه وقفت على الردى

فالبيت من الضرب الثاني من الطويل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثامن

والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل

الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية

الثانية هي من حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين

وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون

الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا اجتمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه

اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات

وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة

لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل

يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اي شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي

يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل حرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني

الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل

يعني حسن قوله ما ليس بلازم في السجع يعني فيه قبل يعني لو حصل الفقرة والفواصل ايضا
لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم بدونه فمن ثم اي من اجل ان يتبعه ما ليس بلازم
في السجع او القافية يجي قبل حرف الروي او ما في معناه انما يبين هذا الكلام ثم لا يخفى
ان قوله وبقوله يجي قبل كذا ما ليس بلازم في السجع اي في بيتين او اكثر او فاصلتين
او اكثر لا في كل بيت وفاصلة يجي قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع
وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النظم والنثر نحو فاما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجي الهاء قبلها في الفاصلتين
لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تقهر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت
منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمن وان عظمت
وفتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة القدم
والنعل كناية عن النزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري حيث يخفى مكانها لاني كنت
استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه
اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لأشرف اعضائه حتى تداواه فحرف
الروي هو التاء وقد جي قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع
بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي جميع

ما ذكر

ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان تكون المعاني
توابع الالفاظ بان يؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما
يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام
كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد
ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها
الالفاظ يليق بها وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحيث
رتبا الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي
وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الفاظه
المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب
والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كان يكتب كما يؤمر وبين الحالين
بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك
فقم والله ما عزلني الا هذه السجعة **خاتمة** للفن الثالث في السرقات الشعرية
وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والحل والعقد والتلميح وغير ذلك مثل
القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون
ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما هو ظاهر كلام المصنف لانه

بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر باذن الله تعالى جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت
اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض
له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق
من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول
في السرقات الشعرية وما يتصل بها مع عدم دخوله فيما سبق اتفاق القائلين ان كان
في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد
هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي لتقرر
هذا الغرض العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان
اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية
وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن
ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف
وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك
مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة
وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد
بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه

لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه
اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل
وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس
في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا
بالفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله او المتصرف فيه بما يخرجه
من الابتذال الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر
اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده
من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي الكيفية الترتيب والتأليف
الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله
ابن الزبير انه فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة
ولم توفه حقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان
يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تأثير السيف
وتقطعه وتقطيعها من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف
اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد وقد حكي ان عبد الله بن الزبير

ودخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر
ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك
ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية
على عبد الله بن الزبير فقال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من
الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات
كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم
لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس
فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله
مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو
اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي الثاني
مقبول كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج اي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات هما
اي غما وحزنا وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت



سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات
فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات
لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم
الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا
سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال
ابن فورجة هذا تاويل فاسد ونظر بعيد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما
المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاؤه اسعدني بضمي اليه وهدايته لي لما
اعدى سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام
على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين
اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق
البخل بمثل المرثي وابا الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول
ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل المراد ولقد يكون
الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان
وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير
لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف

وان كان مثله اى مثل الاول فابعد اى فالثانى ابعد من الذم والفضل للاول كقوله الثانى
ابى تمام لو حار اى تحير فى الوصول الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اى الطالب لها المنية
مع القضا اضافة بيان لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابى الطيب لولا مفارقة
الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير فى لها للمنايا وهو حال من سبلا
والمنايا فاعل وجدت وروى وجدت المنايا فاخذ المعنى كله مع لفظ الدليل والسبل والوصول
وبلغ بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمى هذا الاخذ الماما من ألم اذا قصده صلم
من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط عن المعنى
جلدا والبس جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اى مثل
ما يسمى اغارة ومسخا لان الثانى اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اى اول قسام
وهو ان يكون الثانى ابلغ من الاول كقول ابى تمام هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث
والصنع مبتدأ وخبره الشطر الاخير ان يعجل فخير وان يرث اى يبطئ فللريث
فى بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى الحاضر الذهنى وهو يبينه
وهو الصنع والشطر ابتداء الكلام وهذا القول ابى العلاء هو الهجرة ما لم يكن خيال
ينفع وصدوده التأهب وصالا وهذا نوع من الاغراب لطيف لايجاد خير الا لانها
المراضع من ائمة الادب وقول ابى الطيب ومن الخير بطء سيبك عنى اسرع السحائب
٢

فى السير الجهام اى السحاب الذى لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا
ثقيل المشى فكذا حال العطاء ففى بيت ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب
وثانيها اى ثانى الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول كقول البحترى واذا تألق اى لمع
فى الندى اى المجلس كلامه المصقول اى المنقح خلت اى حسبت لسانه من عضبه اى سيفه
القاطع وقول ابى الطيب كان السنة الخطباء فى دعاء بعض القوم فيها جمع مرهف
بالضم والكسر وهما السنان يعنى ان الستهم عند النطق فى المضاء والنفاذ تشابه الستهم
عند الطعن فكان السنتهم جعلت ستنة رماحهم فبيت البحترى ابلغ لما فيه ثالث
التصفيل من الاستعارة التخييلية فان التلالؤ والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية
ولزوم من تخيل تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام
وهو ان يكون الثانى مثل الاول كقول الاعرابى ابى زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا
ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اى سخى وقول ابن نباتة
وليس ابن المودع يعنى جعفر بن يحيى بأوسعهم فى الغنى ولكن معروفه اى احسانه
اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يخفى ان هذا اوسع واما غير الظاهر فمنه ان
يتشابه المعنيان اى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى كقول جرير فلا يمنعك من ارب
اى حاجة لحاهم جمع لحية يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعنى ان الرجال

منهم والنساء اسرائه النقعص وقال ابو الطيب ومن كثرة منهم قناة وكم نخاكتة منهم
خضاب واعلم انه يجوز ان تشابه المنسبين اختلاف البيتين اشياء سيما وهي آه وانتحالا
وحصه ذلك نات شاعل لحاذق اذا تقصد المعنى المحتقق انطبع واشاله اخفا انه يغير نظم لفظه
ونقص وزيد فيه وقافيته والهفا استشار بتشاد وسرا اى من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل
آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء
المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقال ابو الطيب يبس النجيع عليه او على السيف وهو
مجرد من غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس صار بمنزلة غمد فنقل المعنى من القتلى الى
السيف وسرا اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت
عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام الناس كلهم وقال ابو نواس
ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فان العالم يشمل الناس وغيرهم فهذا اشمل من معنى
بيت جرير وسرا اي من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول
ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقال ابو الطيب ااحبه
الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة
كما يقال اتطيع وانت تحدث على تحرير والحال فيه المضارع المثبت كما هو رأي البعض
او على حذف المبتدأ اي وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع

ان

بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من عدو
المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار احسن
وهذا اي نوع القلب احسن هذا النوع ان يتبين السبب وسرا اي من غير الظاهر ان ياخذ بعض المعنى
ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة ان ستمار
حال اي واثقة او مفعول له ... على آثارنا اي كائنة على آثارنا ان ستمار عقارها
مع القتلى ان ستمار اي ستطعم من لحوم من يقتلهم وقال ابو تمام وقد ظللت اي القي عليها
الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا
روى ... عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم
من لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول
الافوه راي عين الدال على قربها اي الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم
وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها
بذلك وهذا احد ما يؤكد المقصود ثم ان في بيت ابي تمام ظللت الامام يعني قوله راي عين
لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش ... يعني الطير على الرايات
وهي في جهة السماء بحيث لا ترى اصلا ثم قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الامام يعني
قوله راي عين فانها لا تكون من الجيش الا اذا كانت قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد من القصد

لكن زاد ابو تمام عليه اي على الافوه زيادات محسنة للمعنى المأخوذ من الافوه اعني تساير الطير
على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كأنها
من الجيش وبها اي باقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش يتم حسن الاول يعني قوله
الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل الا بعد ان يجعل الطير
مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم
من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اي بهذه الزيادات الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر
هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف بل منها اي من
هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء
بحيث لا يعرف كونه مأخوذا من الاول الا بعد مزيد تأمل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من
الاتباع وادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني
منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني
اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه
منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده
من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن
ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل

فقيل له اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله
ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذه من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان
فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى
الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما
الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه
اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه
اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك
فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل
منهما اما في النثر او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى
انشد فاغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم
فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا
شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين
اخذ النبي عليه السلام كفا من الحصباء فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح
اي لعن من قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه

والرابع منه قول ابي نباتة ولقول ابن الحجاج اما رقيب سني الكنى فزاره مع الملازمة ومن الحاظه والاخير

وصنع المنقول التهذيب قلت وعتق ورحلها الجنة حفت بالمكاره اشارة الى قوله عليه السلام حفت

الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعني لا بد لطالب الجنة وصلت من شأن

التكاليف وهو اى الانتهاب ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المنقول عن معناه الاصلي كما تقدم

من الامثلة والثاني خلافه اى ما ينقل فيه المنقول عن معناه الاصلي كقول ابن الرومي لئن

اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله

تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم لكن معناه في القرآن

واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير

يسير في اللفظ للوزن او غيره كقوله قد كان اى وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا

وفي القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر

الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اى على انه من شعر الغير ان لم

يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اى قول الحريري

يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على اني سأنشد عند بيعي اضاعوني

واى فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في اليوم

لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل

والرجال

والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعوني في وقت الحرب وزمان

سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الى واى فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا

وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت

لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره الساري العجول ترفقا

ما في وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اى احسن التضمين ما زاد

على الاصل اى شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه

في قوله اذا الوهم ابدى اى اظهر لي لماها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين

العذيب وبارق ويذكرني من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق

انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكر وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت

ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب

وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر او المجرى اتساعا في تقديم الظرف على

عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نازلين بين

هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل

فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيب وببارق ثغرها

الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح

تلفظ حال منها وما قبل الفاصلة على حذف الموصول اى التاء التى تلفظ متعين لاجابة
اليه ادق من البناء من دق لرادار عمرو واخف فخفف عليه تلطف وتشفق عنك
الكئيب اشار الى بيت المشهور وهو قوله المستجير اى المستغيث بعمرو عند كربته الضيق الموصول
اى الذى يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك
انه لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه اى اتم
قتله فقيل المستجير بعمرو البيت **فصل** من الخاتمة حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغى
للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اى يتتبع الآنق الاحسن يقال تأنق فى الروضة اذا
وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه فى ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون المواضع الثلثة اعذب
لفظا بان يكون فى غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون فى غاية البعد من التعقيد
والتقديم والتاخير الملبس وان تكون الالفاظ متقاربة فى الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة
وتكون المعانى مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس
بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال
ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن
السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقى فى غاية
الحسن فالابتداء الحسن فى تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوى
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفى وصف الدار كقوله قصر عليه تحية
وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه ويجب ان يجتنب فى المديح
ما يتطير به اى يتشاءم به كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير
انشدها للداعى العلوى فقال له الداعى موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه
الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء
مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه فى العلم او غيره كقوله فى التهنئة
بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد فى افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابى محمد الخازن
يهنئ بها الصاحب بولد لابنته وقوله فى المرثية هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اى احذر
من بطشى اى اخذى الشديد وفتكى اى قتلى فجاة مطلع قصيدة لابى الفرج الساوى يرثى فخر الدولة
وثانيها اى ثانى المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتانق فيها التخلص اى الخروج مما شبب الكلام
به اى ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدى معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل
وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعر فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب من نسيب
اى وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملاءمة
بينهما اى بين ما شبب الكلام به وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب

التخلص معناه التخليص والاما التخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود
مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح
الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط واعان على اصغاء ما بعده
والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول في قومس قومي وقد اخذت منا السرى اي اثر
فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور منا كما سبق
الى بعض الاوهام وهو جمع خطوة والمراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابو قبيلة القود
اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى
ومفعول يقول هو قوله اطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقسم
وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب الكلام به الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك
الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الانقطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب
الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية
والاسلام كانه قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته
الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال
كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب

والمخضرمين

والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك
فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من شعراء الاسلامية في الدولة العباسية وهذا
المذهب وهو قد تبع فيه بعضهم حتى امتزج مع التخلصات بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية وكيف
يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة
كقولك بعد حمد الله تعالى اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد
والثنا الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يوت بالكلام الآخر فجاءة
من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن
من شيء بعد الحمد والثنا فانه كان كذا وقيل اي قول بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب
قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد
لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه
الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه
الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل
المفصول من الخطاب الذي يتبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول
وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون
بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب

اى الأمر هذا والحال كذا او مبتدأ
محذوف الخبر صح

غير نوع مناسبة وارتباط لأن الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف الخبر اى هذا كما
ذكر وقد يكون الخبر مذكورا نحو قوله تعالى بعد ما ذكر جماعة الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك
الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب فانه اثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا مشعر
بانه في مثل قوله تعالى وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام
من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهو علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر
ومنه اى من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الثاء عند الانتقال
من حديث الى آخر هذا باب فانه فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر بغتة لفظا وثالثها
اى ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم
في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى كان جبر ما وقع فيما سبقه من
التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن الواردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله
وانى جدير اى خليق اذا بلغتك بالمنى اى جدير بان تولنى اى تعطنى منك الجميل فانت اهل اى
اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فانى عاذر اياك وشاكر لما صدر عنك من الاصغاء الى
المدائح او من العطايا السابقة واحسنه اى احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى
للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل
لانه يتعلق به نظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتأخرون

٢ بالعفو به بالامان وانت بما املت منك
جدير صح

في التأنق

في التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة
على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا
ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث يقصر عن كنهه وصف العبارة
وكيف لا وكلام الله سبحانه وتعالى في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما
كان هذا المعنى مما يخفى على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع
واحوال الكفار وغير ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما
تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاصيلها و
الاعلام الغيب فانه يظهر ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان
كل سورة بالنسبة الى المعنى الذي يقصد منها مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن
الخاتمة ختم الله لنا اعمارنا بالحسنى قد فرغ الفارغ من تسويد هذه
النسخة الشريفة في يوم الاثنين في سلخ احد وعشرين
من شهر رجب المرجب على بيت عمدة الاعاظم
مكيل مد الله ظلاله وايام دولته
على يد اقل الطلاب عباس
١٢٢٣
غفر الله له ولوالديه

قد انتقل هذا الكتاب ... [illegible]

... [illegible]

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
تأسیس ۱۳۰۲

بر مسیح تلمیان ظاهر شد و اورا رفعت کرد بر مدارج علیای

مد لولا عنایات خالق فرد یم له النصر لقابلیت و استعداد

ه رفیع جایگاه